القبيسيات... تنظيم خطير تجهله النساء!!

الفرقان
Al-forqan

العدد ٦٣٩ الاثنين ٣ شعبان ١٤٣٢هـ - الموافق - ٢٠١١/٧/٤م

نماذج من المنهج الاقتصادي في القرآن

السلفيّون وحتميَّة المواجهة



الشيخ أبو الحسن المأربي:

أنصح صالح أن يقتدي بالحسن بن علي رضي الله عنه في التخلي عن الحكم

الأزهر الشريف.. من يعيد ريادته ومجده القديم؟

حقوق المطلقات.. ضائعة بين الأنظمة البطيئة والعادات القديمة!

﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾





مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن
جمعية إحياء التراث الإسلامي

الفرقان ٦٣٩ - ٣ شعبان ١٤٣٢ هـ
الاثنين-٤/٧/٢٠١١م

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى

رئيس التحرير
د. بسام الشطي

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم

في هذا العدد

www.al-forqan.net
E-mail: forqany@hotmail.com

السلام عليكم

تعامل القيادة السورية مع الشعب المسالم بهذه الرعونة، والدموية والإبادة والاغتصاب والتعذيب، والزج بهم في السجون، وهروب آلاف منهم وتوجيه الدبابات والرشاشات عليهم دون هواه، ومطاردة الجرحى في الميستشفيات وقتالهم؛ أمر مرفوض وغير مقبول وظلم صُراح.

والأسوأ من ذلك هو دخول عناصر إيرانية ومن الجنوب اللبناني للإشراف على التعذيب والمشاركة في قنص المتظاهرات ومطاردة المعارضين خارج سورية .

ومن حق الشعب أن يرفض الظلم الجاثم على صدورهم ومن حقه رفض سلب خيراته، صوره، وقبل ذلك من حقه رفض النظام الذي لا يسمح له بممارسة واجباته الدينية .

فالحكم عقد بين الشعب ومن يمثله، فإذا أخل بهذه العقود أو بأحد أركانها الأساسية أن يعبر عن مواطن الخلل حتى يزيل من بيده الأمر تلك العثرات والموبقات والله سبحانه وتعالى قال: ﴿وجعلنا لمهلكهم موعداً﴾ فماذنب الأطفال والنساء والشباب والشيوخ أن يعيشوا في سجن يمارس النظام ضدهم كل أعمال الوحشية من قبل عصابات مسلحة لا ترقب فيهم إلا ولاذمة قال تعالى: (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيم﴾ .

وتيوسفنا سكوت المنظمات الإسلامية والعربية الخليجية عما يجري في سورية. أليس من الواجب عليهم نصر المستضعفين ومؤازرتهم والوقوف معهم ورفع الظلم عنهم وتطبيق مقاصد الشريعة السامية من حفظ الدين وحفظ النفس والعرض والمال والعقل؟ أليس هناك بنود لنصرة الشعوب؟ ومتى ستحققون لهم الأمة والسلام وها هو عدد القتلى وصل إلى ألفين قتيل تقريبا فسأل الله أن يتقبلهم وآلاف الجرحى واللاجئين، فلا إصلاح ولا تغيير ولا رفع للحصار ولا عدل؛ يقول تعالى: ﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء أولياء ثم لا تنصرون) .

المراسلات

دولة الكويت

ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة

الرمز البريدي ١٣١٣٣

هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)

٢٥٣٤٨٦٥٩-٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)

فاكس: ٢٥٣٣٩٠٦٧

حساب مجلة الفرقان

بيت التمويل الكويتي

01101036691/2

الاشتراكات

الاشتراكات السنوية

- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ٨٣ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ١٥ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

وكلاء التوزيع

- دولة الكويت: المجموعة الإعلامية العالمية هاتف: ٢٤٨٢٦٨٢٠/١/٢- فاكس: ٢٤٨٢٦٨٢٣
- مملكة البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر هاتف ٧٢٧١١١
- المملكة الأردنية الهاشمية: الوكالة الأردنية للتوزيع هاتف: ٤٦٣٠١٩١
- سلطنة عمان: العمانية للتوزيع والمطبوعات هاتف: ٦٨٥٥٥٨
- دولة قطر: مكتبة دار الثقافة هاتف: ٤٦٢٢١٨٢

فتاوى الفرقان



من فتاوى سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله ابن باز يرحمه الله



 ما حدود تزين المرأة لزوجها؟

■ **هل يجوز للمرأة أن تتزين لزوجها، باستعمال المساحيق التي تلون الخدود والشفاه والجفون، والرجاء توضيح ذلك في ضوء أن هذه المساحيق من زينة نساء مجتمع الغرب ؟**

● المرأة يشرع لها التزين لزوجها بما شرعه الله، وبما أباحه الله، تتزين بالملابس الحسنة عنده، والنظافة بالصابون وغيره، والصابون مما يحسنها وينظفها، ويزيل الأوساخ عنها، وإذا كان هناك مساحيق مباحة، ليس فيها محرم ولا نجاسة، ولا شيء يضر الوجه، ولا يسبب عاقبة وخيمة، فلا بأس، نأخذ من الغرب والشرق ما ينفعنا، وندع ما يضرنا، إذا جاءنا من الغرب أو الشرق شيء ينفعنا، نأخذه ونستفيد منه، كما نأخذ منهم ما أخذنا من سلاح، ومن طائرات ومن سيارات، ومن بواخر وغير ذلك، نأخذ منهم من الدواء ومن غير الدواء، ومن وجوه الزينة ما ينفعنا، ولا يكون فيه مشابهة لغيرنا من أعداء الله، بل نأخذ الشيء الذي ينفع، وندع ما يضر، والزينة مطلوبة منها لزوجها، لا في الخروج بين الرجال الأجانب، بل في بيتها وعند زوجها، والله المستعان .

أجريت لفتاة عملية جراحية فهل يلزم أهلها إذا تقدم خاطب لهذه الفتاة أن يخبروه؟

■ **إذا أجرى لفتاة عملية جراحية مثلا في بطنها، واستلزم ذلك عمل شق جراحي وخياطته، وكانت هذه العملية وهي صغيرة جدا عند الولادة أو بعدها بشهور، فهل يلزم أهلها إذا تقدم خاطب لهذه الفتاة أن يخبروه بشأن هذه العملية وأنها تركت أثرا موجودا إلى الآن ؟ وهل هذا من حقه الشرعي أم لا ؟**

● الحمد لله رب العالمين، اللهم صل على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين والتابعين له بإحسان إلى يوم الدين، وبعد :

فعلى المسلم أن يلزم الصدق في كل أموره فإن الصدق نجاة وسلامة، فإذا تقدم للفتاة خاطب، وفيها ما ذكر من آثار تلك العملية، فينبغي لهم أن يخبروه ؛ لأن هذه الآثار ربما بعض الناس لا يطيقها ويتقزز منها إذا لم يعلم، وربما تكون مشكلة بينه وبين أهلها، ويدعي ذلك عيبا فيها، فالذي ينبغي منهم أن يخبروا الزوج بحالها؛ حتى يكون على بصيرة، ولا يلحقهم ملامة بعد ذلك .

حكم إعلان المرأة رغبتها في الزواج في الصحف؟

■ **ما حكم إعلان البنات عن أنفسهن في الجرائد والمجلات مع مواصفاتهن لمن يرغب في خطبتهن والزواج منهن؟**

● إعلان المرأة في الجرائد والمجلات عن رغبتها في الزواج وذكر مواصفاتها، يتنافى مع الحياء والحشمة والستر، ولم يكن من عادة المسلمين؛ فالواجب تركه، وأيضا هذا العمل يتنافى مع قوامة وليها عليها، وكون خطبتها عن طريقه وموافقته.



حج عن نفسك أولاً

■ **أنا طالب في الثانوية وعمري ثماني عشرة سنة، هل يجب علي أن أحج عن والدي المتوفى أم كيف توجهونني؟ جزاكم الله خيراً.**

● نقول أولاً يا أخي أنت قد بلغت فيجب عليك الحج إن كنت مستطيعاً فتبدأ بالحج عن نفسك أولاً فإذا أديت فريضة الحج عن نفسك وأمد الله في عمرك وأوسع الله في رزقك وأردت أن تحج عن أبيك فذاك بر منك وإحسان، لكن المهم أن تبدأ بالحج عن نفسك؛ لأن النبي ﷺ سمع رجلاً في حجة الوداع يقول: «لبيك اللهم عن شبرمة» قال: «من شبرمة». قال: «أخ أو قريب لي». قال: «حججت عن نفسك». قال: لا، قال: «حج عن نفسك ثم حج عن شبرمة» سنن أبو داود المناسك (١٨١١)، سنن ابن ماجه المناسك (٢٩٠٣)..

حكم وضع بقايا الطعام في النفايات واستخدام الجرائد سفرة للأكل؟

■ **هل يجوز استخدام الجرائد سفرة للأكل عليها، وإذا كان لا يجوز فما العمل فيها بعد قراءتها ؟**

● لا يجوز استعمال الجرائد سفرة للأكل عليها ولا جعلها ملفا للحوائج ولا امتهانها بسائر أنواع الامتهان إذا كان فيها شيء من الآيات القرآنية أو من ذكر الله عز وجل، والواجب إذا كان الحال ما ذكرنا حفظها في محل مناسب أو إحراقها أو دفنها في أرض طيبة .

● بالنسبة لبقايا الطعام يضعها بعض الناس في كرتون ونحوه ويوضع في الشارع لتأكله البهائم ولكن يأتي عمال النظافة ويضعونها مع بقية النفايات، والسؤال: هل يجوز وضع الطعام مع النفايات الأخرى؟

● الواجب تسليمها لمن يأكلها من الفقراء إن وجد، فإن لم يوجد من يأكلها من الفقراء وجب جعلها في مكان بعيد عن الامتهان حتى تأكلها البهائم؛ فإن لم يتيسر ذلك وجب حفظها في كراتين أو أكياس أو غيرها، وعلى البلديات في كل بلد أن تطلب من المسؤولين لديها أن يضعوها في أماكن نظيفة حتى تأكلها البهائم أو يأخذها بعض الناس لبهائمه صيانة للطعام عن الإهانة والإضاعة .



يجوز الكذب على المريض فيما ينفعه

■ **قد يحتاج الطبيب أحيانا إلى الكذب على المريض بخصوص حالته الصحية؛ حيث إنه لا يتحمل أن نصرح له، فهل يكون الطبيب آثما؟**

يجوز الكذب عليه إذا كان الكذب ينفعه ولا يضره ولا يضر غيره، وإن أمكن أن يستعمل الطبيب والطبيبة المعاريض دون الكذب الصريح فهو أحوط وأحسن .

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .



كريم الشعر والوضوء

■ **هناك أنواع كثيرة من (كريم الشعر) فهل ما يوضع على الشعر من كريم ونحوه، مما هو مادته لزجة، يمنع وصول ماء الوضوء على الشعر وما حكم الوضوء حينئذ؟**

● ما كان من الكريم له كثافة تمنع وصول الماء إلى البشرة، فإنه يزال عند إرادة الوضوء، وأما ما كان من الكريم ليس له كثافة، فإنه لا يؤثر عند الوضوء.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.





«تراث الصباحية» اختتمت دروس

أشار رئيس الهيئة الإدارية لجمعية إحياء التراث الإسلامي- فرع الصباحية علي الوصيص إلى أن «الجمعية مستمرة في إتمام برنامج الفنون العشرة لطلبة العلم كما وعدتهم؛ حيث إن من أولويات الجمعية في الدعوة إلى الله: نشر العلم الشرعي في المجتمع وإعداد طلبة علم على قدر المسؤولية».

وأوضح الوصيص أنه «تم الانتهاء من دروس الفن السادس (متن الورقات للجويني) من برنامج الفنون العشرة للتأصيل الشرعي والتي أقيمت لمدة ثلاثة أيام، وقام بشرحها مدرس أصول الفقه في كلية الشريعة فضيلة الشيخ الدكتور أحمد العبدالله، وحضرها عدد كبير من أئمة المساجد وطلبة العلم في المنطقة»، واعداً «طلبة العلم

تخوف من اتساع نشاط «ميليشيات متطرفة» بعد انسحابه من العراق

الجيش الأميركي: إمكانية قيام جماعات متطرفة بقصف ميناء مبارك

أكد الجيش الاميركي في العراق دعمه لجهود الحكومة العراقية للعمل مع الكويت في حل موضوع ميناء مبارك وحقوق العراق الملاحية في التصدير والاستيراد من الخليج العربي، فيما أعرب عن قلقه من اتساع نشاط «ميليشيات متطرفة» بعد انسحابه من العراق لتشمل الكويت. وقال المتحدث الرسمي باسم القوات الأميركية في العراق (جيفري بيوكانن) في حديث لـ «السومرية نيوز»: «إننا ندعم جهود الحكومة العراقية للعمل مع الكويت لحل المشكلة التي حدثت حول إنشاء ميناء مبارك الكويتي وحقوقه في الملاحة البحرية وفي التصدير والاستيراد من الخليج العربي».

وأضاف (بيوكانن) أن «وزارة النفط العراقية تقوم الآن ببناء رصيف لتصدير النفط، الأمر الذي ندعمه أيضا وسنكون متواجدين دائما لمساعدتهم في هذا المجال»، مشيرا إلى أن «نحو ٧٥٪ من اقتصاد العراق يعتمد على تصدير النفط من الخليج وهو أمر مهم جدا، ومن المهم أن يستمر العراق في التصدير دون مشكلة». وتابع (بيوكانن) أن «الكويت شريك مهم للولايات المتحدة، وسنعمل دائما كشركاء على أن يكون هناك حوار بين الطرفين وأن ينظر بعضهم لمصالح البعض وسنعمل دائما في هذا المجال»، لافتا إلى أن «وزير الخارجية العراقي هوشيار زيباري قاد وفدا للحوار بهذا الشأن مع الكويتيين وسفارتنا موجودة للمساعدة ولو بصورة غير مباشرة».

وأشار (بيوكانن) إلى أن «هناك تقارير صحافية أشارت إلى إمكانية قيام جماعات متطرفة بقصف ميناء مبارك، لكن لا توجد لدينا معلومات استخبارية بهذا الشأن»، مؤكدا أن «هذه التقارير ذكرت أيضا مخاوف الكويتيين من إمكانية قصف الميناء من قبل هذه الجماعات».

وقال المتحدث الرسمي باسم الجيش الأميركي: «نحن أيضا لدينا قلق من هذه الميليشيات، وخاصة بعد انسحاب القوات الأميركية»، مشيرا إلى أن «الكويت واحدة من الأهداف التي تشملها هذه الميليشيات، رغم أن المجال في العراق سيكون أوسع لها».

«مقومات» تبحث مع السفيرة الفرنسية قانون منع النقاب في فرنسا وتناقش معها القضايا الحقوقية

في إطار التواصل بين جمعية مقومات حقوق الإنسان والسفارة الفرنسية بالكويت ومناقشة المستجدات ذات الصلة وعلى رأسها قانون حظر النقاب في فرنسا، استقبلت جمعية المقومات سفيرة الجمهورية الفرنسية لدى دولة لكويت السيدة ندى يافي بمقر الجمعية برفقة السيد جوليان كلاش المستشار الثقافي والإعلامي بالسفارة الفرنسية ، وحضر اللقاء رئيس الجمعية الدكتور عادل الدمخي ونائبه الدكتور يوسف الصقر وأمين السر الأستاذة منى الوهيب وأعضاء مجلس الإدارة المحامي عبد الله الدمخي والأستاذة دلال الدرويش وعضو لجنة المرأة والطفل الأستاذة عائشة العوضي.

من جانبه ثمن رئيس جمعية مقومات حقوق الإنسان د. عادل الدمخي الزيارة التي قامت بها السفيرة لمقر الجمعية، مشيراً بأن من جملة من القضايا ذات الصلة تم مناقشتها مع سعادة السفيرة أثناء اللقاء في مقدمتها قانون حظر ارتداء النقاب في الأماكن العامة التي أقرته الحكومة الفرنسية مؤخراً، ولا سيما وأن الجمعية قد قدمت دراسة بهذا الشأن بعنوان: (حظر النقاب في ميزان الحريات الدينية – نظرة حقوقية دولية وأوروبية للحريات العامة والدينية) تم تسليم نسخة منها لسفارات الدول الأجنبية في الكويت ومن ضمنها السفارة الفرنسية.

وبين الدمخي أن السفيرة الفرنسية قد اطلعت على دراسة الجمعية وعلى ضوئها شرحت موقف الجمهورية الفرنسية من إصدار هذا القانون، وأنه لم يوجه ضد المسلمين بقدر ما كان لتعزيز الأمن، وحاول الطرفان الجمعية والسفيرة بكل رقي واحترام متبادل توصيل آرائهما وتعزيزه بالشواهد والبراهين، مؤكداً أن السفيرة ورغم موقفنا الواضح والرافض لقانون حظر النقاب كانت متفهمة ومتقبلة للرأي والرأي الآخر.

متن الورقات للجويني

بالإعلان عن الفن السابع من برنامج الفنون العشرة في شهر سبتمبر المقبل، على يد أحد المتخصصين».

وبين أن «إتمام (متن الورقات) جاء بعد الانتهاء من فن العقيدة على يد عميد كلية الشريعة في جامعة محمد ابن سعود- فرع الأحساء الشيخ الدكتور سعود العقيل، وكذلك فن النحو وفن الصرف وفن البلاغة في اللغة العربية على يد الدكتور بومية الشنقيطي، وفن القواعد الفقهية على يد الدكتور مبارك الحربي».

تهنئة

تبارك مجلة الفرقان للأخ د.محمد عبداللطيف السنان مدير إدارة الرعاية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لحصوله على الدكتوراه في القانون والفقه بتقدير امتياز.



تهدف من هذا التشدد لحماية العمل الخيري من أي إشارة تسيء إليه

«الشؤون» و«الأوقاف» والجمعيات الخيرية تناقش آلية خاصة لجمع التبرعات في رمضان

هناك تنسيق يجرى الآن بشأن مشروع جمع التبرعات في شهر رمضان المبارك وبحضور ممثلين عن الجمعيات الخيرية المصرح لها بجمع التبرعات، والمناقشات تجري حول أساليب جمع التبرعات ولا ترى وزارة الشؤون بعد اعتماد الكي نت والاستقطاع البنكي ضرورة لجمع المبالغ النقدية، معللة ذلك بحماية العمل الخيري من الدخلاء والمتطفلين، وأنه في حال التوصل إلى السماح بالجمع النقدي، ولاسيما في المساجد، سيكون ضمن ضوابط محددة أبرزها القيام بالجمع في أماكن محددة سلفا ومعتمدة من قبل وزارتي الشؤون والأوقاف وأن يتولى الجمع أشخاص معروفون ولديهم بطاقة من الجهة التي يعملون بها وتصريح من وزارة الشؤون، وأن تتحمل الجمعيات الخيرية مسؤولية أي مخالفة، وتتم وفق دفاتر إيصالات، ولاسيما في شهر رمضان المبارك تتم طباعتها في المطبعة الحكومية وتكون ممهورة من قبل وزارة الشؤون وتتضمن ثلاث نسخ، واحدة للعميل وواحدة للجمعية وواحدة للشؤون وفق أرقام متتالية، على أن يتم تزويد الإدارة المعنية في وزارة الشؤون بأسماء المناديب الذين سيتولون جمع التبرعات، وأن تتعهد الجمعيات بتزويد الإدارة بالتقارير المرفقة بأصول الدفاتر والإيصالات والمشاريع العائدة لها التبرعات، وأن تكون محلية وفي حال كانت خارجية يجب إرفاق الموافقات العائدة للجهات المعنية سواء وزارة الخارجية أو السفارات الكويتية في الدول. وبين المصدر أن الاتجاه لاعتماد هذه الآلية في حال التوصل إلى اتفاق بشأن جمع التبرعات النقدية، أو البقاء على جمع التبرعات بواسطة الاستقطاع البنكي والكي نت فقط.

وأكد أن «الشؤون» تهدف من هذا التشدد لحماية العمل الخيري من أي إشارة تسيء إليه، وأن الوزارة تريد أن تساعد الجمعيات الخيرية على زيادة إيراداتها عن طريق التنظيم، ووضع حد لأي استغلال لهذا العمل المشرف.

«الشؤون»: مميزات للخدم لرفع الظلم عنهم

أشادت منظمة العمل الدولية بمشاركة الكويت وجهودها بشأن العمل والعمالة، التي أكدت أنها تتميز عن باقي دول المنطقة بخبرتها الطويلة في المشاركة في مؤتمرات المنظمة منذ استقلالها، وقال وكيل وزارة الشؤون محمد الكندري: إن الكويت تعد من ضمن الـ ٢٠ دولة الملتزمة بإرسال تقاريرها عن كل ما يتعلق بشأن العمل والعمالة، كما أنها من ضمن ٤٠ دولة قامت بتعديلات على قوانينها فيما يختص بشؤون العمل من أصل ٢٠٠ دولة عضو في المؤتمر.

وأوضح أن من بين المستجدات في هذه الدورة إقرار اتفاقية العمالة المنزلية بموافقة ٣٦٠ صوتا ورفض ٧٠ والممتنع ١٧ صوتا، وبذلك سوف تطبق خلال عام ٢٠١٢، لافتا إلى أنها اشتملت على مميزات عدة من شأنها رفع الظلم والمعاناة عن كاهل الخدم، مشيرا إلى أن من ضمن تلك المميزات تحديد ساعات العمل اليومي، وعدم الإجبار على المبيت داخل المنازل التي يعملون فيها، فضلاً عن إعطائهم أجرا مقابل ساعات .

شرح كتاب التفسير من مختصر صحيح مسلم للمنذري (٢٤)

ويسألونك عن الروح

كتب : الشيخ الدكتور محمد الحمود النجدي

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا. والحمد لله الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا. والحمد لله الذي جعل كتابه موعظة وشفاء لما في الصدور، وهدى ورحمة ونورا للمؤمنين. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، ﷺ وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين، وسلم تسليما كثيرا.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : (بَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَرْثٍ - وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى عَسِيبٍ - إِذْ مَرَّ بِنَفَرٍ مِنَ الْيَهُودِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ، فَقَالُوا: مَا رَابَكُمْ إِلَيْهِ، لا يَسْتَقْبِلُكُمْ بِشَيْءٍ تَكْرَهُونَهُ، فَقَالُوا: سَلُوهُ ، فَقَامَ إِلَيْهِ بَعْضُهُمْ فَسَأَلَهُ عَنِ الرُّوحِ، قَالَ: فَأَسْكَتَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ شَيْئًا ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ، قَالَ : فَقُمْتُ مَكَانِي، فَلَمَّا نَزَلَ الْوَحْيُ قَالَ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ (الإسراء :٨٥) .

الشرح: الحديث في سورة سبحان، وهي سورة (الإسراء) أي: أنها تسمى بهذين الاسمين، فتسمى بسورة «سبحان»؛ لأنها افتتحت بالتسبيح بقوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً﴾ (الإسراء: ١). وتسمى بسورة «الإسراء» لأن الله تبارك وتعالى ذكر في أولها إسراء النبي ﷺ من مكة ليلاً إلى بيت المقدس،



وتسمى أيضا بسورة: بني إسرائيل، لأن الله تبارك وتعالى ذكر فيها بني إسرائيل في أولها، في قوله ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ﴾ (الإسراء: ٤)

وقد أورد المنذري في هذا الباب حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وقد رواه الإمام مسلم في كتاب: صفة القيامة والجنة والنار .

قال عبد الله بن مسعود: «بينما أنا أمشي مع النبي ﷺ في حرث « حرث ، يعني: في زرع، أو بستان . وفي رواية: «في خرب» والخرب بكسر الخاء وفتح الراء جمع خراب ، أي : دور متهدمة . وأهل الحديث يقولون: إن الرواية الأولى أصوب، ويمكن الجمع بينهما: أنه حرث فيه خرب، أي: بستان فيه دور متهدّمة.

قوله: «وهو متكأ على عسيب يعني متوكئ على عسيب» العسيب: هو جريدة النخل، أي: الغصن الذي يكون عليه السعف .

قوله : «إذ مرّ بي نفرٌ من اليهود ، فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح» كان النبي ﷺ قد مر بجماعة من اليهود بالمدينة، فقالوا: سلوه عن الروح، أي: أسألوه عن الروح .

قوله: «فقالوا: ما رابكم إليه؟ «أي: ما دعاكم إلى سؤاله، وقيل معناه: ما الذي شككم فيه حتى احتجتم إلى سؤاله.

قوله: «قالوا لا يستقبلكم بشيء تكرهونه» أي: لا تسألوه عن شيء فقد يستقبلكم بما تكرهون من القول، أو الذّم لكم، أو بيان جهلكم ونحو ذلك .

لكن عتب بعضهم على بعض على عدم السؤال، فاستقر رأيهم أن يسألوه، فقالوا :سلوه .

قوله : «فقام إليه بعضهم فسأله عن الروح».

أي: سألوا النبي ﷺ عن الروح ، يعني: عن ماهيتها وكنهها وعن كيفيتها، يعني: ما هي مادة الروح، وما كيفية سكناها في الجسد؟

قال : «فأسكت النبي ﷺ فلم يرد عليه شيئا» أي: سكت النبي ﷺ فلم يرد على هذا السائل شيئا ، إذ يكن لديه جواب في ذلك ،

فصمت منتظراً الوحي من الله تعالى.
قوله: «قال عبد الله بن مسعود: فعلمتُ أنه يوحى إليه قَالَ: فَقُمتُ مَكَانِي» أي: وقف عبد الله لأنه علم من حال النبي صلى الله عليه وسلم أنه يتنزل عليه الوحي ، بما يظهر من تغير على وجهه .
قوله: « فلما أسري عنه قال» أي: لما ذهب عنه الملك، قال أو تلا قوله: ﴿سبحانه وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ (الإسراء: ٨٥).
وهذه الرواية فيها إشكال، لأن سورة الإسراء سورة مكية؟ فالإسراء كان بمكة قبل الهجرة بالاتفاق، وهذه الحادثة حدثت بالمدينة، كما هو ظاهر، فمكة لم يكن بها يهود، فكيف تنزل الآية عليه بالمدينة عند سؤالهم، والسورة مكيه؟!
والجواب من أوجه عدة منها:
أولا: إن قولنا: إن هذه السورة مكية، لا يعني أن كل آية من آياتها نزلت بمكة، لأن هناك بعض السور المكية،٠ فيها آيات مدنية، لأن السورة لا تنزل كاملة بل متفرقة كما هو معلوم .
وجواب آخر: أنه يمكن أن يتكرر نزول الآية أحيانا ، فتكون هذه الآية قد نزلت على النبي ﷺ أولاً بمكة، ثم نزلت عليه مرة أخرى بالمدينة .
وثالث: أن الوحي نزل على النبي محمد ﷺ يأمره بأن يجيبهم بالآية التي نزلت عليه في سورة الإسراء التي تقدم نزولها عليه، فلا زيادة عليها، فلذلك تلا عليهم قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ .
وقد تكلم العلماء في الروح وأكثروا الكلام فيها، وبعض من جمع الأقوال في الروح وماهيتها بلغ إلى مئات الأقوال، وهذا لا شك أنه من فضول العلم، والقول على الله بغير، وتضيع الزمان فيما لا ينفع، لأن الله تبارك وتعالى صرف العباد عن ذلك، فقال: ﴿وقُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ قيل: يعني هي أمر من الأوامر التي أمر الله سبحانه وتعالى بها فكانت ، كما قال: (إنما أَمرُنا إذا أردنا شيئاً أن نقولَ له كُن فيكون) إذن هي من خلق الله تعالى، ومن جملة ما خلق الله سبحانه وتعالى من المخلوقات .
أو المعنى: هي أمر من الأمور الخفية التي اختص الله بها نفسه.
وقال بعضهم: إن الروح هي الدم الذي يجري في الجسد. وقيل: الروح هي النّفس والهواء الداخل والخارج. وقيل: الروح جسم لطيف مشارك للأعضاء الظاهرة، فهو جسم يتخلل في جميع أعضاء الإنسان. وقيل غير ذلك من الأقوال، ومن أحسن وأوسع ما كتب في الروح: كتاب الروح للإمام ابن القيم رحمه الله وهو مطبوع .
والروح لغة تذكّر وتؤنث، والصحيح أنها مادة وجسم خلقه الله عز وجل، والدليل على هذا: الحديث الذي في الصحيح: أن العبد المؤمن إذا قبضت الملائكة روحه، أخذتها وحنطتها بحنوط من الجنة، والحنوط: يعني الطيب. وفيه: وكفنتها بأكفان من الجنة ، ثم يصعدون بها .
إذاً هي مادة وشيء يُطيب بالطيب، ويُكفّن ويصعد بها، وإن كنا لا ندري مادتها، لأن الله سبحانه وتعالى ردّ علمها إليه، فقال: ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ .
وما الفرق بين الروح والنفس؟ الجواب: أن الروح لا تسمى نفساً إلا إذا اتصلت بالبدن، وأما إذا كانت مجردة عن البدن فإنها تسمى «روحا».
والنفس لها صفات ذم وصفات مدح، بحسب صفات الجسد، وأفعاله وأقواله، فسماها الله تعالى في كتابه: نفساً مطمئنة، ونفساً لوامة، ونفسا أمارة بالسوء، بحسب أحوالها من الإيمان والإسلام والكفر والفسوق .
وقوله (قل) هذا الخطاب عام لجميع الخلق، اليهود وغيرهم، بترك التعنت والسؤال عما لا يفيد ، ولا يترتب عليه عمل .
أو السؤال الذي يراد به التعجيز وإظهار الجهل، وليس التفقه والانتفاع.
ومتى كان كذلك، فإنه يجدر الإعراض عنه وعدم إجابته .
وقيل: بل قد إجابهم الوحي بأنها من أمر الله تعالى .
وفي مسند أحمد: من حديث ابن عباس: ﴿أنها لما نزلت وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ (الإسراء : ٨٥) .
قال اليهود: أوتينا علما كثيرا، أوتينا التوراة، ومن أؤتى التوراة فقد أوتي خيرا كثيرا، قال: ﴿وأنزل الله قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً﴾ (الكهف : ١٠٩) .
أي : كيف تقول لنا: (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) وعندنا التوراة العلم الواسع؟ فأنزل الله سبحانه وتعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ﴾(الكهف : ١٠٩).
أي: ما أوتيتم من العلم النبوي بالنسبة لعلم الخالق سبحانه وتعالى هو قليل، أي: وإن أوتي الإنسان حظاً وافرا من العلم، كعلم الأنبياء والمرسلين، والعلماء والأولياء والصالحين، فإنما هو بالنسبة لعلم الله تعالى كالقطرة من البحر، كما في الحديث الصحيح: أن الخضر عليه الصلاة والسلام قال لما أخذ عصفور من البحر بمنقاره، قال لموسى عليه السلام: «ما علمي وعلمك في علم الله، إلا كما أخذ هذا الطائر من البحر».
يعني: هذه القطرة هي علمي وعلمك من علم الله سبحانه وتعالى الذي هو كالبحر العظيم .



أعظم سور القرآن.. أقصرها

بقلم: د. أميـــر الحـــداد(*)

- كثيراً ما أحدث نفسي بصلاة ليل طويلة... ولكني لا أحفظ السور الطويلة فأقرأ من أواخر المصحف سورة آو اثنتين قصيرتين وأنهي صلاتي.

- هل تعلم أن أعظم سور القرآن أقصرها... وهذه السور القصيرة تناولت كل ما يحتاج إليه العبد للنجاة في الآخرة... بل أهم ما يحتاج إليه في الدنيا؟

استغرب صاحب لهذه المعلومة... تابعت:

- دعني أوضح لك بعض ما اشتملت عليه هذه السور... التوحيد.. بكل أنواعه: ﴿قل هو الله أحد.. الله الصمد.. لم يلد ولم يولد.. ولم يكن له كفواً أحد﴾ ... ﴿قل ياأيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون...﴾.. ﴿قل أعوذ برب الناس﴾... ﴿أليس الله بأحكم الحاكمين﴾ توحيد الأسماء والصفات والعبادة والربوبية... وذكرت القيامة والحساب والمآل ﴿إذا زلزلت الأرض زلزالها﴾ ... ﴿فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وأما من خفت موازينه فأمه هاوية وما أدراك ما هي نار حامية﴾ .

وأرشدت الإنسان إلى سبيل الفلاح: ﴿والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾.. ونبهت العباد إلى أعظم العبادات وحذرت من التهاون بها: ﴿فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون﴾ ... وبينت بعض أعظم الذنوب لاجتنابها: ﴿ويل لكل همزة لمزة..﴾ ... ﴿الذين هم يراؤون ويمنعون الماعون﴾، ﴿أرأيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين﴾، ﴿فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر﴾.

وحذرت الناس من الدنيا وفتنتها وخاصة بالأموال: ﴿ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر﴾... ﴿الذي جمع مالاً وعدده يحسب أن ماله أخلده.. كلا﴾ .. ﴿ثم لتسألن يومئذ عن النعيم﴾... وبشرت الرسول ﷺ ومن بعده أمته بأعظم البشارات: ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾ .. ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ ولمصائب الدنيا بينت العلاج: ﴿ إن مع العسر يسراً إن مع العسر يراً﴾ ... وللحفظ من جميع الشرور: ﴿قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق﴾ .. سواء ما ظهر منها إم ما خفي: ﴿ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد إذا حسد﴾.. ﴿من شر الوسواس الخناس﴾ .. توقفت ليعلق صاحبي:

- أراك تتحدث بحماس عن هذه السور القصيرة.

- لأن كثيراً من الناس لا يعرف عظمتها.

- حقاً... وأنا واحد منهم .

- دعني أذكر لك بعض الأحاديث في عظمة هذه السور .. من حديث عقبة بن عامر يقول: «ثم لقيت رسول الله ﷺ فقال لي: يا عقبة بن عامر ألا أعلمك سوراً ما أنزلت في التوراة ولا في الزبور ولا في الإنجيل ولا في الفرقان مثلهن؟ لا يأتين عليك ليلة إلا قرأتهن فيها: ﴿قل هو الله أحد﴾ .. و﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ و ﴿قل أعوذ برب الناس﴾» صححه الألباني .

وفي البخاري: «أن رجلاً قام (قيام الليل) في زمن النبي ﷺ فقرأ: ﴿قل هو الله أحد﴾ السورة كلها يرددها لا يزيد عليها... فلما أصبحنا قال رجل لرسول ﷺ : يا رسول الله إن رجلاً قام ليلة يقرأ في السحر: ﴿قل هو الله أحد﴾» يرددها لا يزيد عليها (كأن الرجل يتقالها، فقال رسول الله ﷺ : والذي نفس محمد بيده إنها لتعدل ثلث القرآن .. ومن قرأ ﴿قل هو أحد﴾ حتى يختمها عشر مرات، بنى الله له بها قصراً في الجنة» (حسن).. وفي حديث آخر قال ﷺ : «لعن الله العقرب لا تدع مصلياً ولا غيره.. ثم دعا بماء وملح يمسح عليها يقرأ: ﴿قل ياأيها الكافرون﴾ و ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ .. و﴿قل أعوذ برب الناس﴾ (صححه الألباني).. و«قل ياأيها الكافرون تعدل ربع القرآن» حسنه الألباني .

علق صاحبي:

- سبحان الله.. إن فضل الله عظيم.. هذه السور القصيرة التي يسهل على الجميع حفظها... فيها كل هذا الخير؟!

(*) كاتب كويتي



الحكمة ضالة المؤمن (٢٩)

والله يعلم وأنتم لا تعلمون

د. وليد خالد الربيع (*)

المسلمون مجمعون على أن الله تعالى حكيم، وله الحكمة البالغة، قال الحليمي في معنى الحكيم: «الذي لا يقول ولا يفعل إلا الصواب، وإنما ينبغي أن يوصف بذلك لأن أفعاله سديدة وصنعه متقن، ولا يظهر الفعل المتقن السديد إلا من حكيم، كما لا يظهر الفعل على وجه الاختيار إلا من حي عالم قدير».

وحكم الله تعالى نوعان: كوني وهو خلقه وفعله، وشرعي وهو دينه وأمره ونهيه، وكلاهما في غاية الحكمة والإتقان والصواب.

فالمسلم قد تواجهه تكاليف شرعية فيها مشقة وتعب، وقد تعرض له حوادث وأمور فيها حزن ونصب، وفي كلا الحالين هو يسلم ويرضى لحكم الله تعالى الكوني والشرعي؛ لأنه يثق بربه ويحسن الظن به، ويجزم بأنه تعالى حكيم ورحيم وعادل، لا يعبث، ولا يظلم، فقوله سبحانه حق وفعله حكمة، فكل ما قضاه سبحانه من أحكام هي حق وحكمة، ولا يخلو فعله ولا أمره من مصلحة عاجلة أو آجلة، قد تظهر للعباد، وقد تخفى عليهم.

(*) أستاذ الفقه المقارن بكلية الشريعة - جامعة الكويت

وقد تكرر في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾ ليقرر هذه الحقيقة الشرعية، ويرسخ هذه القضية الإيمانية، سواء ما تعلق منها بالأحكام الشرعية . العقدية والعملية والأخلاقية.، وكذلك ما تناول منها الحوادث الكونية.

قال تعالى:﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، ومعلوم أن أمر الجهاد من الأحكام الدينية التي فيها مشقة لا تخفى، قال الطبري: «يَعْنِي بِذَلِكَ جَلّ ثَنَاؤُهُ : وَاَللّه يَعْلَم مَا هُوَ خَيْر لَكُمْ مِمّا هُوَ شَرّ لَكُمْ؛ فَلا تَكْرَهُوا مَا كَتَبْت عَلَيْكُمْ مِنْ جِهَاد عَدُوّكُمْ ، وَقِتَال مَنْ أَمَرْتُكُمْ بِقِتَاله؛ فَإِنِّي أَعْلَم أَنّ قِتَالكُمْ إِيّاهُمْ ، هُوَ خَيْر لَكُمْ فِي عَاجِلكُمْ وَمَعَادكُمْ وَتَرْككُمْ قِتَالهمْ شَرّ لَكُمْ ، وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ مِنْ ذَلِكَ مَا أَعْلَم».

قال ابن كثير:﴿وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ﴾ ،وَهَذَا عَامّ فِي الْأُمُور كلهَا قَدْ يُحِبّ الْمَرْء شَيْئًا وَلَيْسَ لَهُ فِيهِ خِيَرَة

وَلا مَصْلَحَة وَمِنْ ذَلِكَ الْقُعُود عَنْ الْقِتَال قَدْ يَعْقُبهُ اِسْتِيلَاء الْعَدُوّ عَلَى الْبِلَاد وَالْحُكْم، ثُمَّ قَالَ تَعَالَى:﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾؛ أَيْ هُوَ أَعْلَم بِعَوَاقِب الْأُمُور مِنْكُمْ وَأَخْبَرَ بِمَا فِيهِ صَلاحكُمْ فِي دُنْيَاكُمْ وَأُخْرَاكُمْ فَاسْتَجِيبُوا لَهُ وَانْقَادُوا لِأَمْرِهِ لَعَلَّكُمْ تَرْشُدُونَ»اهـ.

قال ابن سعدي: «وهذه الآيات عامة مطردة، في أن أفعال الخير التي تكرهها النفوس لما فيها من المشقة أنها خير بلا شك، وأن أفعال الشر التي تحبها النفوس لما تتوهمه فيها من الراحة واللذة فهي شر بلا شك. وأما أحوال الدنيا، فليس الأمر مطردا، ولكن الغالب على العبد المؤمن، أنه إذا أحب أمرا من الأمور، فقيض الله تعالى له من الأسباب ما يصرفه عنه، أنه خير له، فالأوفق له في ذلك، أن يشكر الله، ويجعل الخير في الواقع؛ لأنه يعلم أن الله تعالى أرحم بالعبد من نفسه، وأقدر على مصلحة عبده منه، وأعلم بمصلحته منه كما قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، فاللائق بكم أن تتمشوا مع أقداره، سواء سرتكم أم ساءتكم.»

وقال الطاهر بن عاشور: «وهذا الكلام تلطف من الله تعالى لرسوله والمؤمنين، وإن كان سبحانه غنيا عن البيان والتعليل؛ لأنه يأمر فيطاع، ولكنّ في بيان الحكمة تخفيفا من مشقة التكليف، وفيه تعويد المسلمين بتلقي الشريعة معللة مذللة، فأشار إلى أن حكمة التكليف تعتمد المصالح ودرء المفاسد، ولا تعتمد ملاءمة الطبع ومنافرته؛ إذ قد يكره الطبع شيئا وفيه نفعه وقد يحب شيئا وفيه هلاكه، وذلك باعتبار العواقب والغايات؛ فإن الشيء قد يكون لذيذا ملائما ولكن ارتكابه يفضي إلى الهلاك، وقد يكون كريها منافرا وفي ارتكابه صلاح، وشأن جمهور الناس الغفلة عن العاقبة والغاية أو جهلهما، فكانت الشرائع وحملتها من العلماء والحكماء تحرض الناس على الأفعال والتروك باعتبار الغايات والعواقب.

المقصود من هذا تعليم المسلمين تلقي أمر الله تعالى باعتقاد أنه الصلاح والخير

وجملة: ﴿والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾ تذييل للجميع، ومفعولا (يعلم) و(تعلمون) محذوفان دل عليهما ما قبله أي والله يعلم الخير والشر وأنتم لا تعلمونهما؛ لأن الله يعلم الأشياء على ما هي عليه، والناس يشتبه عليهم العلم فيظنون الملائم نافعا والمنافر ضارا.

والمقصود من هذا تعليم المسلمين تلقي أمر الله تعالى باعتقاد أنه الصلاح والخير، وأن ما لم تتبين لنا صفته من الأفعال المكلف بها نوقن بأن فيه صفة مناسبة لحكم الشرع فيه فنطلبها بقدر الإمكان عسى أن ندركها؛ لنفرع عليها ونقيس. ويدخل تحت هذا مسائل مسالك العلة؛ لأن الله تعالى لا يجري أمره ونهيه إلا على وفق علمه»اهـ.

ومن الآيات الكريمة قوله تعالى :﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾، قال ابن سعدي:«فإن كان يظن أن المصلحة في عدم تزويجه، فالله ﴿ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ فامتثلوا أمر من هو عالم بمصالحكم، مريد لها، قادر عليها، ميسر لها من الوجه الذي تعرفون وغيره»اهـ.

ومن الآيات التي تتناول مسائل الاعتقاد قوله تعالى :﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾.

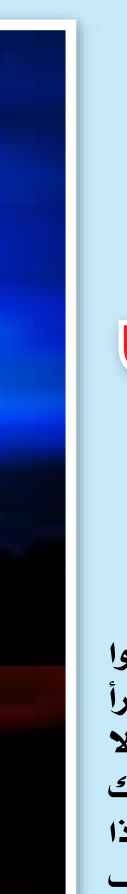
قال ابن كثير: «هَذَا إِنْكَار عَلَى مَنْ يُحَاجّ فِيمَا لا عِلْم لَهُ بِهِ فَإِنَّ الْيَهُود وَالنَّصَارَى تَحَاجُّوا فِي إِبْرَاهِيم بِلا عِلْم، وَلَوْ تَحَاجُّوا فِيمَا بِأَيْدِيهِمْ مِنْهُ عِلْم مِمَّا يَتَعَلَّق بِأَدْيَانهمْ الَّتِي شُرِعَتْ لَهُمْ إِلَى حِين بَعْثَة مُحَمَّد ﷺ لَكَانَ أَوْلَى بِهِمْ وَإِنَّمَا تَكَلَّمُوا فِيمَا لا يَعْلَمُونَ فَأَنْكَرَ اللَّه عَلَيْهِمْ ذَلِكَ وَأَمَرَهُمْ بِرَدِّ مَا لا عِلْم لَهُمْ بِهِ إِلَى عَالِم الْغَيْب وَالشَّهَادَة الَّذِي يَعْلَم الْأُمُور عَلَى حَقَائِقهَا وَجَلِيَّاتهَا؛ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى:﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾.

ومن الآيات التي تتناول جانب الأخلاق والمصائب في آن واحد قوله تعالى :﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾، فهي تتناول حادثة الإفك التي ابتلي بها النبي ﷺ وزوجه العفيفة الطاهرة عائشة رضي الله عنها، وهي كذلك ترسخ أدبا عظيما من آداب المجتمع الإسلامي،

قال الطبري: «يَقُول تَعَالَى ذِكْره : وَاللَّه يَعْلَم كَذِب الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ مِنْ صِدْقهمْ ، وَأَنْتُمْ أَيُّهَا النَّاس لا تَعْلَمُونَ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّكُمْ لا تَعْلَمُونَ الْغَيْب ، وَإِنَّمَا يَعْلَم ذَلِكَ عَلام الْغُيُوب، يَقُول : فَلا تَرْوُوا مَا لا عِلْم لَكُمْ بِهِ مِنَ الإِفْك عَلَى أَهْل الإِيمَان بِاللَّه ، وَلا سِيَّمَا عَلَى حَلائِل رَسُول اللَّه ﷺ، فَتَهْلَكُوا».

فالخلاصة أن المسلم إذا استحضر أن الله تعالى قد أحاط بكل شيء علما، ووسع كل شيء رحمة، يحكم ما يريد، ويفعل ما يشاء، وهو سبحانه لطيف بعباده، رفيق بهم، هانت عليه الأمور، وسهلت عليه التكاليف؛ لأنه يوقن بمقتضى هذه الآية الكريمة :﴿ والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴾ فيجزم بأن الله تعالى يعلم الحقائق ويقدر المصالح العاجلة والآجلة، ونحن - قطعا - علمنا قاصر وإدراكنا محدود؛ فإذا سلمنا لربنا، وأحسنا الظن به، تم إيماننا، واطمأنت قلوبنا، وانقادت جوارحنا، وتلك السعادة العاجلة بإذن الله، وبالله التوفيق.

تبرئة أئمة الدين من مخالفة إجماع الصحابة السابقين في تكفيرِ تارك الصلاة تهاونًا وكسلاً



للشيخ الدكتور عبد الرحمن بن صالح الحجي

«وقفة مع الأسطورة الشهيرة القائلة: إن جمهور العلماء خالفوا إجماع الصحابة فلم يكفروا تارك الصلاة تهاونًا» كثيرًا ما يقرأ طلبة العلم منذ المائة الخامسة وما بعدها أن جمهور العلماء لا يكفرون تارك الصلاة تهاونًا، ومنهم أئمة الحديث الثلاثة: مالك والشافعي وأحمد، ثم يقع هؤلاء الطلبة في حيرة والتباس إذا قرؤوا أن الصحابة قد أجمعوا على كفر تارك الصلاة، ثم خالف هؤلاء الأئمة إجماع الصحابة، وهذه من المسائل المشكلة والمحيرة في الفقه.

ولكن بعد أن نثبت هنا إجماع الصحابة القاطع – وهو الإجماع الصحيح المنضبط وما سواه لا يمكن ضبطه ولا ادعاؤه – ثم نثبت الأقوال الثابتة لهؤلاء الأئمة؛ سيتبين أن تلك الدعوى ما هي إلا من الأساطير العارية عن الحجج والبينات والتي قد سارت بها الركبان لموافقتها لأهواء النفوس.

أولاً: إجماع الصحابة:

أول من حكى إجماع الصحابة هم الصحابة أنفسهم، فألفاظهم تدل على عدم اختلافهم في ذلك وتعجبهم ممن يسأل عن ترك الصلاة أو يقرنه بغيره من الذنوب. والآثار في ذلك كثيرة موجودة في أبواب الإيمان في كتب العقائد منها: لما سئل جابر رضي الله عنه: هل في المصلين مشرك؟ قال: لا، لم يكونوا يدعون في المصلين مشركاً. وقال له مجاهد بن جبر: ما كان يفرق بين الكفر والإيمان عندكم من الأعمال في عهد رسول الله عليه الصلاة والسلام؟ فقال مباشرة: الصلاة. ومثله عن ابن مسعود وحذيفة وأنس وغيرهم، وقد قال عمر على المنبر وهم متوافرون «لا إسلام لمن لم يصل» وأعادها لما أحاطوا به بعد طعنه ولم ينكره أحد. فإن لم يصح هذا الإجماع فلا إجماع في الدنيا.

ثم حكى إجماع الصحابة طوائف من العلماء، ومن أقوى ما ورد في حكاية إجماع الصحابة سنداً ومتناً لمكانة قائله ما رواه محمد بن نصر المروزي عن شيخه الإمام إسحق بن راهويه في كتابه «تعظيم قدر الصلاة» ص(٥٦٥) حيث قال: «سمعت إسحق يقول: قد صح عن رسول الله ﷺ أن تارك الصلاة كافر، وكذلك كان رأي أهل العلم من لدن النبي ﷺ إلى يومنا هذا: أن تارك الصلاة عمداً من غير عذر حتى يذهب وقتها كافر».

ثانياً- تحقيق مذاهب الأئمة في تكفير تارك الصلاة:

اشتهر عن الأئمة الثلاثة -مالك والشافعي وأحمد في رواية -أنهم لا يكفرون تارك الصلاة كسلاً. وهذا مخالف للحقيقة على النحو الآتي:

أولاً- مذهب الإمام مالك رحمه الله:

وقد ذكر أبو محمد بن أبي زيد القيرواني

(❖) إمام وخطيب في المملكة العربية السعودية – الرياض



في آخر كتابه: «النوادر والزيادات» مسألة كفر تارك الصلاة (٥٣٧/١٤) فقال: «قال ابن حبيب: وأما تارك الصلاة إذا أمره الإمام بها فقال: لا أصلي، فليقتل ولا يؤخر إلى ما بينه وبين آخر وقتها وهو بتركها كافر؛ تركها جاحدًا أو مفرطًا أو مضيعًا أو متهاونًا؛ لقول النبي عليه الصلاة والسلام: «ليس بين العبد وبين الكفر إلا ترك الصلاة ... »... وقاله كله مطرف وابن الماجشون وابن عبد الحكم وأصبغ، ورواه ابن القاسم ومطرف عن مالك مجملاً بغير تلخيص.

ثانياً- مذهب الإمام الشافعي رحمه الله:

قال المزني في مختصره (ص٥٣) يحكي قول شيخه وهو أعلم الناس به: «قال الشافعي: يقال لمن ترك الصلاة حتى يخرج وقتها بلا عذر: لا يصليها غيرك، فإن صليت وإلا استتبناك، فإن تبت وإلا قتلناك، كما يكفر فنقول: إن آمنت وإلا قتلناك». قال المزني: «قد جعل تارك الصلاة بلا عذر كتارك الإيمان (التوحيد) فله حكمه في قياس قوله؛ لأنه عنده مثله».

ثالثًا- مذهب الإمام أحمد رحمه الله:

واستوعب الخلال كعادته كل ما نقل عن أحمد في المسألة بما لا يستطيع أحد الزيادة عليه فعقد بابًا بعنوان: «من ترك الصلاة فقد كفر»، ثم نقل عشر روايات عن أصحاب أحمد وهم:

عبدالله بن أحمد - واليمامي - والإسكافي - وأحمد بن حسان - وحنبل - وحرب الكرماني - والمرُّوذي - وأبو الحارث الصائغ - والميموني - وأبو داود السجستاني، وكلهم ينقل عن أحمد تكفيره تارك الصلاة مطلقا وفي رواية اليمامي قال: «لا يرث ولا يورث» وفي رواية ابنه عبدالله احتج بحديث جابر: «بين العبد والكفر ترك الصلاة» وفي رواية الإسكافي قال: «لا أعرف الحديث إلا على ظاهره، وأما من فسره جحودًا فلا نعرفه وقد قال عمر: «لا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة»، وفهم أحمد من كلام عمر أن تارك الصلاة لا حظ له في الإسلام مطلقًا فهو كافر.

وفي رواية ابن حسان قال: «ليس بين الإيمان والكفر إلا ترك الصلاة»، وفي رواية حنبل قال: «لم نسمع في شيء من الأعمال تركه كفر إلا الصلاة»، وكذا في رواية حرب واحتج بالحديث.

وفي رواية أبي بكر المروذي وقد سأله عمن ترك الصلاة استخفافًا ومجونًا فقال: «سبحان الله! إذا تركها استخفافًا ومجونًا فأي شيء بقي؟!». حتى عاتب المروذي فقال: «هذا تريد تسأل عنه؟! وقد قال عليه الصلاة والسلام: «بين العبد والكفر ترك الصلاة»».

وفي رواية أبي الحارث أفتى أحمد بكفره بمجرد الترك واحتج بالحديث، فأعاد عليه السؤال وقال السائل: هو كان مواظبًا على الصلاة، ثم تركها وقال: لا أصلي، ولم يقل الصلاة غير فرض (أي لم يجحد)؟ فقال أحمد: قال النبي عليه الصلاة والسلام: «من ترك الصلاة فقد كفر».

وقال في رواية الميموني: «لم يجئ في شيء ما جاء في الصلاة». وكذا حكى عنه أبو داود تكفير تارك الصلاة.

ثم عقد بابًا بعنوان: «باب الرجل يترك الصلاة حتى يخرج وقتها»، وساق فيه تسع روايات، والعاشرة بسنده إلى عبدالله بن المبارك أنه قال: «إذا قال: أصلي الفريضة غدًا، فهو عندي أكفر من الحمار».

خاتمة:

هذا ما وجدته من كلام أهل العلم المقتدى بهم ولم أجد ما يعارضه إلا عند المتأخرين، وهؤلاء خالفوهم في العقائد غالباً وهم يعلمون كلامهم فلا يستغرب منهم أن يحرفوا هذه المسألة عن مواضعها؛ ولذلك فهذه المسألة إجماعية لا خلاف فيها معتبرا، وهي عمود الدين، وأدلة هذا الإجماع القطعية سأجمعها في مقال آخر بإذن الله، فمن وجد ما يخالف هذا الإجماع فليبصرنا وليرفع رأسه وعقيرته بذلك حتى يحيا من حي عن بينة ويهلك من هلك عن بينة، والله الموفق والمعين وعليه التكلان وبه الاستعانة، ولا حول ولا قوة إلا به، وصلى الله على نبيه محمد.

لخص المادة: عادل الحداد

حقوق المطلقات.. ضائعة بين الأنظمة البطيئة والعادات القديمة!

الطلاق قضية اجتماعية كبرى المتضرر الأول والأخير فيها المرأة وفي كل الأحوال تعد الخاسر الأكبر.. فعلاوة على ما يخلفه لها من مشكلات نفسية واجتماعية مزمنة قد تحتاج لوقت طويل كي تزول وربما تدخلها في دوامة قد لا تستطيع الانعتاق منها إلى الأبد.. فإنها في المقابل قد تخرج من بيتها وقد أهدرت كافة حقوقها.. ووأدت كل طموحاتها وأحلامها ولاسيما إذا كان الطليق ممن نزعت من قلوبهم الرحمة.. وحلّت مكانها القسوة وحب الانتقام.. في ظل غياب شبه كامل لفرض ما يلزم الزوج بتسريح طليقته بإحسان وإعطائها حقوقها كافة طبقاً لأحكام الشرع المطهر.

المتضرر الأكبر

في البداية ذكر الدكتور عبدالرحمن الشلاش أن الرجل في الغالب هو من يفرض الطلاق على المرأة وبشروطه التي يميلها من موقع القوة حين يضيّق عليها ويسيء معاملتها.. ويهدر حقوقها وما عليها في النهاية سوى الرضوخ والرضا كرهاً بمصيرها المجهول رغبة في الفكاك من جحيم ذلك الزوج.

حرمانها من أبنائها

ويضيف: من هذه الشروط المجحفة بحق الطليقة أخذ الأولاد والبنات وحرمانها منهم أو حتى زيارتهم.. أو التنازل عن النفقة وقد يضطرها بعضهم للتنازل قسراً ورغماً عنها بالكثير مما تملك - إن لم يكن كل ما تملك - من مجوهرات ومقتنيات وأموال.. أو المهر الذي دفعه بعد أن قضى بسلامته سنوات مع بنت الناس تمتع خلالها بشبابها وخدمتها له ولأهله ولتخرج ببساطة هكذا دون أن تجد من ينصفها، بل ربما يأتي من يتهمها بأنها السبب في حدث ولو أنها عاقلة على حد زعم أحدهم لحافظت على بيتها وحمت حياتها من الانهيار!!

ولكي نتصور مصائب الطلاق وكوارثه أرجو أن يضع كل واحد منا نفسه - أباً أو أماً - في الموقف ذاته - لا قدّر الله - فماذا ستكون ردة فعل أحدنا حين تدخل عليه ابنته أو أخته مطلقة ومعها جيش من الأطفال، ونفسيتها منكسرة، ودموعها تسيل على خديها، وحقوقها مهدرة، والخوف يملأ قلبها خشية لوم اللائمين وشماتة الشامتين، وعيناها زائغتان ولا تدري تلك المسكينة أي مصير ينتظرها، حيث مجتمع لا يرحم يعاني من فوبيا المطلقة التي لا تصلح في نظره أن تكون زوجة فمن ذا الذي يقبل بها إلا الرجل المسن (هذه هي النظرة المعوجة للمجتمع)، الذي يتيح للرجل ما يحرّمه على المرأة، ويترك له الحرية ليتزوج ويطلق براحته.. ومثلما يقول بعضهم بخواء فكري مفزع (عيبه في جيبه).

إحصائيات مخيفة

كما تحدث عن إحصاءات الطلاق فقال: إحصاءات الطلاق مخيفة جداً.. فحالة طلاق واحدة تحدث في كل ثلاث زيجات.. أي أن النسبة تتجاوز ٣٣٪ إجمالاً، وتصل النسبة في الفئة العمرية بين ٢٠ - ٣٠ سنة أكثر من ٢٤٪، وكثير من النساء في الانتظار يخشين من نفس المصير.. ما دام بعضهم لا يجدون الردع والإلزام بدفع الحقوق كاملة لطليقاتهم.

وتحدث عن حلول لذلك بقوله: لحل تلك المعضلات لا بد من إنشاء جمعية - يعترف بها رسمياً - تعنى بحقوق المطلقات والدفاع عنهن في المحاكم.. وإنشاء محاكم مستعجلة للفصل السريع في هذه المشكلات.. وإلزام المطلق بالنفقة ويمكن اقتطاع جزء من راتبه شهرياً إذا كان موظفا، أو إحضار ضمان بنكي، وفي حالة تنصله من مسؤولياته تعطى المرأة حق الولاية على أبنائها، ويمكن فرض مؤخر صداق على كل حالات الزواج يحفظ للمرأة حقها ويضمن مستقبلها.

نظرة قاسية

وقال المحامي الدكتور بدر البصيص: إن المطلقة هي كل امرأة فارقت زوجها في حياته بطلاقه لها، أو بانفساخ رابطة الزوجية، والمرأة إذا فقدت زوجها فقدت من ينفق عليها، فالعطف والشفقة عليها أولى؛ لأنها تحمّلت المسؤولية وحدها مع عجزها وضعفها.

إن خفض الجناح لليتامى والبائسين دليل الشهامة والمروءة، ففي الحديث: «صنائع المعروف تقي مصارع السوء».

كما تحدث عن نظرة المجتمع للمطلقات بقوله: إن هناك في المجتمع نظرة قاسية ودونية للمطلقة كأنها ارتكبت ذنباً أو خطيئة، فهي في نظر المجتمع غالباً ماتكون غير صالحة للزواج، أو غير صالحة مطلقاً، وأنها مصدر للمتاعب وفقدت دورها في الحياة، فضلاً عن نظرة كره وأنانية من بنات جنسها خوفاً على أزواجهن منها، فكل من يستصغر المطلقة أن يحتقرها فهو



مخطئ وامرؤ فيه جاهلية.

أما نظرة الإسلام للمطلقات فهي نظرة منصفة، فلهن ما لغيرهن من الحقوق والواجبات، وقد وضع الإسلام التدابير الواقية من حدوث الطلاق، وجعله أبغض الحلال إلى الله، كما حرّم التلاعب بالطلاق، وأوصى بالنساء خيراً، وأباح الطلاق إذا تعذّر الوفاق.

حقوق المطلقة

وأضاف: إن المطلقة امرأة لها كامل حقوقها الشرعية تحت ظل تعاليم الإسلام السمحة ولا يجوز لأحد من الناس أن يبخسها شيئاً من حقوقها. كما تحدث عن حقوق المطلقة المالية بقوله منها:

- النفقة، والسكنى، من مال الزوج لعموم قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (البقرة: ٢٣٣). وقوله تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ﴾ (الطلاق: ٦)، وذلك مدة عدتها، والمطلقة البائن، إن كانت حاملاً فلها النفقة من أجل الحمل حتى تضع حملها.

وللمطلقة أيضاً: حق المتعة، وهو: مال زائد على النفقة يدفعه الزوج لمن طلقها قبل الدخول بها، جبراً لخاطرها، وهو من محاسن الدين الإسلامي، قال الله تعالى: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة: ٢٣٦).

وتستحب المتعة في حق غيرها من المطلقات لعموم قوله تعالى: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة: ٢٤١).

وهذا الحق المالي للمطلقة قد غفل عنه كثير من الناس اليوم، وقلّ في الزمن الحاضر من يؤدي متعة النساء؛ لأن غالب النساء تنشد السلامة والتسريح بإحسان قطعاً للنزاع والخصومة.

حق الصداق: كما هو مفصّل في الشريعة الإسلامية.

حق الإرث: فالمطلقة الرجعية، إذا مات زوجها في عدتها ترثه كغيرها من الزوجات، فلها نصيبها الذي فرضه الله لها، ولا يجوز النقص منه، أو المساومة عليه إلا برضاها، وما نسمعه في بعض المجتمعات من حرمان الزوجة من الميراث تبعاً لرغبة الزوج وهواه، هذا مخالف للشرع، وأمر باطل وتعد على حدود الله، وما فرضه الله لا يجوز لأي مخلوق أن يبطله.

إحصاءات الطلاق مخيفة جداً.. فحالة طلاق واحدة تحدث في كل ثلاث زيجات..

حق المطلقة في الحضانة: وهذا الحق هو من أكثر الحقوق التي تظلم فيها المطلقة من قبل الزوجة، فللمرأة المطلقة حق حضانة طفلها، ولها حق النفقة من أجله في الحولين، ولا يحق للزوج أن يأخذ ولدها منها، قال تعالى: ﴿لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ﴾ (البقرة: ٢٣٣). ومتى تم فطام الطفل، فللأم حق حضانته حتى يبلغ سبع سنين ما لم تتزوج الأم.

اجتهاد القضاة

وقال: أما من ناحية النظام فإن عدم وجود تقنين أو نظام موضوعي مكتوب ينظم حضانة أبناء المطلقة والنفقة يجعل الحكم فيها خاضعاً لاجتهاد القضاة، وقد يختلف هذا الاجتهاد من منطقة إلى منطقة، وكذلك تحديد الولاية على المطلقة، فنرى أنه لا بد من تقنين ذلك للحد من كثير من الاجتهادات التي قد لا تكون موفقة، كما لا بد من وجود أقسام خاصة في المحاكم لتقديم النصح والإرشاد للمطلقات، حيث إنهن شريحة كبيرة في المجتمع، وحقوقهن غير مقننة بشكل واضح يمنع الاجتهاد الذي قد يصيب وقد يخطئ.

وأخيراً لابد من تضافر الجهود لبذل مزيد من الاهتمام بالمطلقات وإعطائهن حقوقهن التي كفلها لهن الشرع، كاملة غير منقوصة، كما يجب العمل على تغيير نظرة المجتمع السلبية، انطلاقاً من تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، وما أرسته المملكة من قيم ومبادئ تؤكد أن يكون الكتاب والسنّة مصدراً أساسياً للدستور.

إخلاء مسؤولية

وقالت هيفاء الخالد، صاحبة مبادرة الطلاق السعودية: أن ما يحدث من إجراءات للطلاق (غير منصفة للمرأة المطلقة)، مستغربة أن يطالب النظام بفصل مطالبها عن بعضها حين تذهب للمحكمة، مؤكدة أنه لا يتم تجريم الرجل رغم وضوح ظلمه.

وطالبت الخالد بألا يتم النظر للوضع المادي للرجل عند تقدير النفقة، وأن صكوك الطلاق بوضعها الحالي (إنما هي إخلاء مسؤولية من حقوق المرأة)، وأنه يجب تقنين استخدام الرجل للعصمة، معتبرة أن من أهم أسباب تعرض المطلقة السعودية للظلم حسب رأيها هو (جهل

نظرة الإسلام للمطلقات نظرة منصفة، فلهن ما لغيرهن من الحقوق والواجبات

لابد من تضافر الجهود لبذل مزيد من الاهتمام بالمطلقات وإعطائهن حقوقهن



الكثيرات بحقوقهن).

وشهدت الأوساط الاجتماعية وحقوق الإنسان أخيراً الكثير من المطالبات بضرورة إيجاد حل لتأخر حصول المرأة على حقوقها بعد الطلاق، وأيضاً أن يتم الطلاق بحضور الزوج والزوجة في المحكمة. وطالبوا في حال وقوع ضرر على الزوجة بسبب الطلاق التعسفي، سواء كان هذا الضرر مادياً أم معنوياً، بأنه يجب تعويض الزوجة عن ذلك حسب إمكانات الزوج المادية.

ومن المطالبات أيضاً ضرورة دراسة المحاكم لأوضاع الزوج المادية جيداً قبل الحكم بالنفقة للزوجة أو الأبناء وضرورة سن قانون يضمن للمرأة المطلقة في سن متأخرة حياة كريمة، خصوصاً إذا كانت لا تجيد عملاً ما وليس لها مأوى أو مورد للدخل، فضلاً عن أهمية وجود جهات رسمية مهمتها متابعة تنفيذ أحكام المحاكم الشرعية ومساعدتهن في الحصول على حقوقهن الشرعية.

وسائل اجتياز محنة الطلاق

وذكرت الدكتورة أسماء الحسن - الباحثة النفسية والتربوية - طرائق عدة لاجتياز محنة الطلاق عند الأطفال، أهمها: ذكر الحقائق دون كذب، مثل: «والدك مسافر في عمل للخارج»، مشيرة إلى أن الطفل ذكي فطن يدرك ما يجري حوله، وماذا تحاول الأم إخفاءه عنه، وحتى إذا كان هدفها عدم جرح مشاعره؛ لأن الطفل بحاجة لإجابات صريحة وبسيطة حتى يفهم دون تعقيد، مؤكدة على أهمية إبداء الطفل رأيه في الطلاق ومعرفة ردة فعله.

وأضاف: إن كثيراً من أطفال المطلقين يخفون مشاعر الحزن والأسى والغضب والحيرة؛ لأنهم يخشون التعبير عن هذه المشاعر، داعية إلى طمأنة الطفل على سلامته الشخصية؛ لأن أغلبية الأطفال يشعرون عندما يتم الطلاق بين والديهم أنهم سيحرمون من الطعام والمأوى والمدرسة وسيفرض عليهم التشرد؛ ولذا يجب على الأم إزالة كل الأفكار غير الصحيحة العالقة في ذهنه، مشددة على عدم تشويه صورة الأب لدى الابن، وعدم نقل رسائل أو مؤشرات إليه، لأن ذلك سيدفع الطفل إلى الانكماش على نفسه، وتصبح مشاعره غير صادقة، أو قد يُصاب بالاكتئاب، إلى جانب ضرورة إشعاره بالأمان والاطمئنان بوجود آخرين يحبونه ويحيطونه برعايته قائلاً:

معاناة نفسية

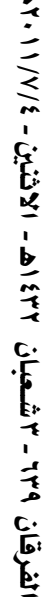
وتحدث الدكتور حاتم الغامدي - مستشار اجتماعي - قائلاً: إن بعضهم ينظر إلى المرأة في مجتمعاتنا العربية بنظرة سلبية مهما كانت ظروف طلاقها، مما يسبب لها نوعاً من المعاناة النفسية، وكذلك فرض القيود المجتمعية التي تفرض على المطلقة أو المعلقة من قبل الأسرة والإخوان الذين يعاملونها بحذر ويراقبونها، بسبب خوفهم عليها!!

وتابع: إن أزمة المطلقة هي أكبر من نظرة المجتمع لها؛ حيث تشعر بالوحدة دائماً، وتجد أن المجتمع لا يدين الرجل المطلق نهائياً وإنما يدينها هي فقط، مؤكدة على أهمية إشعار المرأة المطلقة بأن نهاية زواجها ليست نهاية العالم، فتجربة فاشلة لا تعني حياة تعيسة، مطالباً الأسرة والمجتمع تقبل المرأة المطلقة لعدة أسباب من أهمها أنها الحلقة الأضعف دائماً في الصراع الزواجي، فمجتمعاتنا تتقبل زواج الرجل المطلق مثلاً في حين أن هناك أكثر من علامة استفهام تدور حول المطلقة للراغب الارتباط بها.

الأثر السلبي

كما تطرق إلى الأثر السلبي للمرأة المطلقة بأنها تعيش نظرة مؤلمة من المجتمع وأنها مدانة، أو أنها سبب الطلاق، كذلك شعورها أن العيون تراقبها أينما ذهبت، وأنها محل (للقيل والقال)، مؤكداً على أن هذا الأمر يجعلها تخشى مواجهة المجتمع، وتفضل العزلة، وتشعر أنها ضحية مظلومة خصوصاً ممن كانوا سبباً في زواجها أو طلاقها من زوجها السابق، وقد تشعر بأنها كانت تستحق أفضل مما نالت، ويدفعها هذا الشعور لرفض الكثيرين ممن يتقدمون لها؛ لأنها تبحث عن رجل مثالي.. رغبة منها في تجنب تكرار الفشل.

وقال: «إن الشريعة الإسلامية كفلت للمرأة حقوقها كاملة كما كفلت للرجل حقوقه، ولكننا للأسف الشديد نقحم الزوجين دائماً في (الزواج الشكلي» دون معرفة كل طرف بواجبات وحقوق كل طرف في الحياة الزوجية، داعياً إلى التوعية والتثقيف لكلا الطرفين المقبلين على الزواج، وإلى معرفة كل طرف واجباته ومسؤولياته المناطة به داخل إطار الأسرة، كذلك معرفة كل طرف حقوقه وكيفية المطالبة بها وطرق تحقيقها.



التبصرة في الأحاديث الضعيفة في العبادة (٣)

الشيخ حاي الحاي

تخصيص قراءة سورتي (الجمعة) و(المنافقون) في صلاة العشاء ليلة الجمعة . لم يصح حديث في أنه ﷺ كان يقرأ في صلاة المغرب ليلة الجمعة بسورتي (الكافرون) و(.........) وفي صلاة العشاء بسورتي الجمعة والمنافقون .

والحديث هو منكر: عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يقرأ في صلاة المغرب ليلة الجمعة بـ (الكافرون) و(الإخلاص)، ويقرأ في العشاء الآخرة ليلة الجمعة: الجمعة والمنافقون.

أخرجه البيهقي في السنن الكبرى كتاب الصلاة، باب قدر القراءة في المغرب (٢/٣٩١) وفي باب ليلة الجمعة (٣/٢٠١). وابن حبان في صحيحه (٥/١٤٩-١٥٠) رقم (١٨٤١) .

وابن السماك عثمان بن أحمد أبوعمرو الدقاق في الجزء الأول من حديثه (عشرة أجزاء حديثية تحقيق الشيخ نبيل جزار، ص٢٨٩ (٤٥/٣٨٣). وابن النجار في دليل تاريخ بغداد .

قلت: هذا الإسناد ضعيف جدا؛ لوجود سعيد بن سماك بن حرب: تركه أهل الحديث .

فقال أبوحاتم الرازي: متروك الحديث .

انظر المغني (١/٣٦١) والجرح والتعديل (٤/٣٢) وميزان الاعتدال (رقم ٣٢٠٨) والضعفاء والمتروكين (١/٣٢٠).

وقال الحافظ أبو الفضل بن حجر رحمه الله في (نتائج الأفكار) (١/٤٥٨): ضعيف.

قال الحافظ العراقي رحمه الله: قلت: لا يصح مسندا ولا مرسلا. انظر: المغني عن حمل الأسفار رقم (٥٥٣) (١/١٤٠).

قلت: وقراءة السورتين كما في هذا الحديث المنكر لم تكن من سنة النبي ﷺ.

قال ابن القيم رحمه الله (زاد المعاد: ١/٢١٤) وكان ﷺ لا يُعيّن سورة في الصلاة بعينها لا يقرأ إلا بها إلا في الجمعة والعيدين .

قال الحافظ أبوالفضل ابن حجر رحمه الله تعالى: سعيد ضعيف والمعروف أنه قرأ بهما في الركعتين بعد المغرب.

قلت: كما قال ابن عمر رضي الله عنهما :رمقت رسول الله ﷺ عشرين مرة يقرأ في الركعتين بعد المغرب وفي الركعتين قبل الفجر (قل يأيها الكافرون) و(قل هو الله أحد) أخرجه النسائي في المجتبى (٢/٥١١) رقم ٩٩١ وأحمد (٢/٢٤).

قلت: وقد ذكر أهل العلم بدعية هذه المسألة كما تقدم النقل عن الحافظ ابن حجر وابن القيم وغيرهما ممن ضعّف الحديث.

وكذلك ذكر الشيخ العلامة محمد عبدالسلام الشقيري في كتابه: «السنن والمبتدعات» (ص٨٣) في «فصل في بيان منكرات وبدع في الجمعات» .

وقال شيخنا رحمه الله تعالى: الحديث ضعيف غير محفوظ؛ فلا يثبت به الاستحباب فضلا عن السنية، بل إن التزام ذلك من البدع، وهو ما يفعله كثير من أئمة المساجد في دمشق وغيرها من البلدان السورية، ولكنهم جمعوا بين البدعة وإرضاء الناس؛ فقد تركوا قراءة «المنافقون» أصلا والتزموا قراءة الشطر الثاني من «الجمعة» في الركعتين تخفيفا على الناس، زعموا!!

انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة لشيخنا رحمه الله تعالى (٢/٣٥).

وقال الشيخ العلامة بكر بن عبدالله أبوزيد: إنه من بدع ليلة الجمعة «قصد قراءة سورتي الإخلاص والكافرون في صلاة المغرب ليلة الجمعة»، وكذلك «قصد قراءة سورتي الجمعة والمنافقون في صلاة العشاء ليلة الجمعة».

انظر: تصحيح الدعاء (ص٤٥٠) .





شهر شعبان

د. مهران ماهر عثمان

ثبت في الصحيحين عن عائشة رضيَ الله عَنهَا أنها قالت: «لَمْ يَكُنْ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّمَ يَصُومُ شَهْرًا أَكْثَرَ مِنْ شَعْبَانَ، فَإِنَّهُ كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ كُلَّه». وفي رواية لهما عنها رضي الله عنها: «كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ إِلَّا قَلِيلًا».

قال ابن المبارك رحمه الله: «جَائِزٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ إِذَا صَامَ أَكْثَرَ الشَّهْرِ أَنْ يُقَالَ صَامَ الشَّهْرَ كُلَّه».

سبب صوم شعبان.

هذه مسألة بينها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومثل هذا لا نحتاج معه إلى قول غيره. فقد حدث أسامةُ بنُ زيد رضي الله عنهما أنه قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله لَمْ أَرَكَ تَصُومُ شَهْرًا مِنَ الشُّهُورِ مَا تَصُومُ مِنْ شَعْبَانَ؟ قَالَ: «ذَلِكَ شَهْرٌ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضَانَ، وَهُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فيه الْأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ؛ فَأُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ» رواه النسائي، وحسنه الألباني. فاشتمل الحديث على سببين:

الأول: أنه شهر يُغفل عن الصوم فيه.

ويدل على هذا خمسة أدلة:

الأول: قول النبي صلى الله عليه وسلم: «سبق المفردون». ثم عرفهم بقوله: «الذاكرون الله كثيراً والذاكرات» رواه مسلم. قال المناوي رحمه الله: «المفردون: أي المنفردون المعتزلون عن الناس، من فرد إذا اعتزل وتخلى للعبادة، فكأنه أفرد نفسه بالتبتل إلى الله تعالى». فهؤلاء لما ذكروا الله وقد غفل غيرهم كان السبق لهم.

الثاني: قول النبي صلى الله عليه وسلم: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ الْعَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الْآخِرِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ الله فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ» رواه الترمذي.

وجوف الليل: نصفه.

وجوف الليل الآخر: نصف نصفه الثاني، أي: سدسه الخامس. وهو وقت النزول الإلهي، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ، يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ» رواه الشيخان. ومثل هذه النصوص يتعين حيالها أمران: الإقرار والإمرار. الإقرار: الإيمان بما فيها. والإمرار: الإيمان الذي لا يعتريه ما يقدح فيه، من التأويل، والتفويض، والتشبيه.

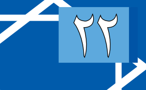
الثالث: قول النبي صلى الله عليه وسلم: «العبادة في الهرج كهجرةٍ إليّ» رواه مسلم. قال النووي رحمه الله: «المراد بالهرج هنا الفتنة واختلاط أمور الناس، وسبب كثرة فضل العبادة فيه أن الناس يغفلون عنها ويشتغلون عنها ولايتفرغ لها إلا أفراد».

الرابع: قول النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ دَخَلَ السُّوقَ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، كَتَبَ الله لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ، وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ، وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ» روه الترمذي.

وإنما خُصّ السوق بذلك لكونه مكان غفلة.

الخامس: قول النبي صلى الله عليه وسلم: «ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمُ الله: الرَّجُلُ يَلْقَى الْعَدُوَّ فِي الْفِئَةِ فَيَنْصِبُ لَهُمْ نَحْرَهُ حَتَّى يُقْتَلَ أَوْ يُفْتَحَ لِأَصْحَابِهِ، وَالْقَوْمُ يُسَافِرُونَ فَيَطُولُ سُرَاهُمْ حَتَّى يُحِبُّوا أَنْ يَمَسُّوا الْأَرْضَ، فَيَنْزِلُونَ، فَيَتَنَحَّى أَحَدُهُمْ، فَيُصَلِّي حَتَّى يُوقِظَهُمْ لِرَحِيلِهِمْ، وَالرَّجُلُ يَكُونُ لَهُ الْجَارُ يُؤْذِيهِ جِوَارُهُ، فَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُ حَتَّى يُفَرِّقَ بَيْنَهُمَا مَوْتٌ أَوْ ظَعْنٌ» رواه أحمد. فالذي قام إنما قام في حال تكون فيها الغفلة فأصاب فضلاً عظيماً بذلك.

السبب الثاني لإكثار النبي صلى الله عليه





وسلم الصوم في شعبان:
أنه شهر ترفع فيه الأعمال إلى الله تعالى. والأعمال ترفع كل يوم وكل عام. ففي شعبان ترفع الأعمال كما أخبر نبينا صلى الله عليه وسلم.

وفي كل يوم ترفع. فقد ثبت في صحيح مسلم، عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ فَقَالَ: «إِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنَامُ وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ». قال النووي رحمه الله: «قيل: المراد بالقسط: الرزق الذي هو قسط كل مخلوق، يخفضه فيقتره ويرفعه فيوسعه، والله أعلم».

فضل ليلة النصف من شعبان. صحّت ثلاثة أحاديث في ليلة النصف من شعبان:

الحديث الأول: خرّجه الطبراني في الكبير والأوسط، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، قال فيه نبي الله صلى الله عليه وسلم: «يَطَّلِعُ الله عَزَّ وَجَلَّ عَلَى خَلْقِه لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، فَيَغْفِرُ لِجَمِيعِ خَلْقِهِ، إلا لِمُشْرِكٍ أَوْ مُشَاحِنٍ».

والحديث الثاني: فقد خرجه البيهقي، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب وقال: صحيح لغيره، وهو قول نبينا صلى الله عليه وسلم: «يطلع الله إلى عباده ليلة النصف من شعبان، فيغفر للمؤمنين، ويمهل الكافرين، ويدع أهل الحقد بحقدهم حتى يدعوه».

وأما الحديث الثالث:
فخرجه ابن أبي عاصم في السنة، وقال الألباني في ظلال الجنة: صحيح لغيره، وهو قول نبينا صلى الله عليه وسلم:«ينزل ربنا تبارك وتعالى إلى سماء الدنيا ليلة النصف من شعبان، فيغفر لأهل الأرض، إلا مشرك أو مشاحن».

ما يستفاد من أحاديث فضل ليلة النصف من شعبان. خمسة أمور:١/ ينزل ربنا تبارك وتعالى في هذه الليلة.

ومما لا ريب فيه أنّ هذا يكون في كل ليلة في الثلث الأخير كما مرّ معنا قبل قليل، أما في ليلة النصف من شعبان فإن النزول يكون في الليلة كلها كما أخبر نبي الله صلى الله عليه وسلم، والليلة تبدأ بغروب الشمس.

٢/ وعليه فإنّ المسلمَ ينبغي أن يكثر من الدعاء في هذه الليلة، قال ابن حجر الهيتمي الشافعي في الفتاوى الفقهية الكبرى رحمه الله متحدثاً عن هذه الليلة: «وَالْحَاصِلُ أَنَّ لِهَذِهِ اللَّيْلَةِ فَضْلًا، وَأَنَّهُ يَقَعُ فِيهَا مَغْفِرَةٌ مَخْصُوصَةٌ، وَاسْتِجَابَةٌ مَخْصُوصَةٌ، وَمِنْ ثَمَّ قَالَ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ الله عَنْهُ: إنَّ الدُّعَاءَ يُسْتَجَابُ فِيهَا».

فكيف ينكر على من حث الناس على أن يكثروا من الدعاء فيها، والحديث صحيح، ولمن قال بذلك سلف، وهو الإمام الشافعي يرحمه الله؟

٣/ أنّ الله واسع المغفرة.

فما أرحم الله بنا! فإنه يحب العفو كما نعته بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم، وتأمل هذين الحديثين:

الأول:ثبت عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال فيما يحكي عن ربه عز وجل: «أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا فَقَالَ: اللهمّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي. فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ. ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي. فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ. ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي. فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، اعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ» رواه مسلم. أي: ما دمت تذنب وتستغفر فإني أغفر لك.

والثاني: قال نبينا صلى الله عليه وسلم:« إِنَّ الشَّيْطَانَ قَالَ: وَعِزَّتِكَ يَا رَبِّ، لَا أَبْرَحُ أُغْوِي عِبَادَكَ مَا دَامَتْ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ. قَالَ الرَّبُّ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي، لَا أَزَالُ أَغْفِرُ لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُونِي» رواه أحمد.

قال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللّهَ يَجِدِ اللّهَ غَفُوراً رَّحِيماً﴾ النساء/١١٠.

٤/ لا حظّ للمشرك من هذه المغفرة.

فإن رحمة الله التي وسعت كل شيء لم تسع الشرك وأهله، قال تعالى:﴿ إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً﴾ النساء:٤٨. وقال:﴿ إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيداً﴾ النساء:١١٦.

٥/ ولا حظّ للمشاحن كذلك.

و المشاحن: الذي بينه وبين أخيه شحناء، فكم حرم نفسه من الخير!!

وقد ثبت في صحيح مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:«تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِالله شَيْئًا إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ، فَيُقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا».

وقال صلى الله عليه وسلم: «فإن فساد ذات البين هي الحالقة، لا أقول تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين» رواه أبو داود والترمذي. فالخصومات ثلمة في الدين، ونقص في الإيمان.

ماذا نفعل مع أبنائنا الموهوبين؟

المستشارة التربوية: د.ميادة عبد الفتاح إبراهيم (*)

لفت نظري - في الآونة الأخيرة - كثرة الحديث عن الموهوبين والإبداع والابتكار و كيف علينا الاهتمام بالموهوبين؛ لأنهم قادة المستقبل، و قد وجدت اهتماماً من المسؤولين والمثقفين والمهتمين بمجالات الإدارة، والسياسة، والاقتصاد، والتعليم والتنمية البشرية للأطفال وغيرها بالموهوبين و كيفية اكتشافهم، ودور الأسرة والمدرسة والمجتمع في تنميتهم، وقد رغبت بصفتي متخصصة في مجال التربية أن أسهم بمساهمة متواضعة من خلال هذا المقال.

- من خلال العمل في مجال تربية الأطفال لاحظت إن الموهبة يمكن أن تعبر عن وجودها؛ فهؤلاء الموهوبون من ذوي الأداء المرتفع ولديهم استعدادات وقدرات غير عادية أو أداء متميز عن بقية أقرانهم في مجال أو أكثر من المجالات، فإن الحاجة إلى صقل الموهبة وتنميتها تقتضي تعلم مهارات التفكير وممارستها، فالموهبة قدرة قد تتلاشى مع مرور الزمن، وقد تموت نهائيا - إذا لم تقترن عملية تنميتها بتعلم نطاق واسع من المهارات التفكيرية - بعد أن يتجاوز العمر الزمني العمر العقلي.. لكن من هو الموهوب؟

تعريف الموهوب

الموهبة: معناها اللغوي كما ورد في المعاجم العربية أخذ من الفعل (وهب) أي أعطى شيئاً مجاناً؛ فالموهبة إذا هي العطية للشيء بلا مقابل. أما كلمة موهوب في اللغة فقد أتت أيضاً من الأصل (وهب) فهو الإنسان الذي يعطي أو يمنح شيئاً بلا عوض.

أما المعنى الاصطلاحي لهذا المفهوم :- فقد عرفته الباحثة «لينا هونجروت» التي عرفت الطفل الموهوب : بأنه ذلك الطفل الذي يتكلم بقدرة وسرعة تفوق بقية الأطفال في كافة المجالات، فالموهبة استخدمت لتدل على مستوى عال من القدرة على التفكير والأداء..... وقد عرّف «بول ويتي» الطفل الموهوب بأنه الذي يتصف بالامتياز المستمر في أي ميدان مهم من ميادين الحياة. ولكن من أين تأتي الموهبة لأطفالنا؟

الموهبة تأتي لأطفالنا عن طريقين :

١- أحدهما الوراثة : وهي الصفات والخصال التي يرثها الإنسان عن والديه أو أجداده.

٢- ثانيهما : عن طريق التنشئة والتربية من خلال الاحتكاك اليومي بالبيئة التي يعيش بها أي شخص بالناس والأشياء التي من حوله. لذا.. لا يستطيع الإنسان أن يغير شيئاً ما عن الجزء الوراثي، ولكن يستطيع التأثير في الجانب التربوي و هذا دور الأسرة أولاً ثم الروضة والمدرسة و مراكز الأنشطة المختلفة ومؤسسات المجتمع المدني الذي يعيش به الطفل .

ولكي نعرف من أين تأتي الموهبة لأطفالنا علينا أن نعرف ما صفات الأطفال الموهوبين لكي نعرف أكثر عنهم ونضع لهم البرامج الإثرائية التي تنميهم.

صفات الموهوبين

١- يتعلمون القراءة مبكرا قبل دخول المدرسة أحيانا ولديهم ثروة مفردات كبيرة.

٢- يتعلمون المهارات الأساسية أفضل من غيرهم وبسرعة أكثر .

٣- أفضل من أقرانهم في بناء الفكر والتعبير التجريدي واستيعابه .

٤- أقدر على تفسير التلميح والإشارات من

(*) متخصصة في مجال إدارة مرحلة رياض الأطفال.



أقرانهم .

٥- لا يأخذون الأمور على علّاتها، وغالباً ما يسألون: كيف؟ ولماذا؟

٦- لديهم القدرة على العمل معتمدين على أنفسهم عند سن مبكرة ولفترة زمنية أطول.

٧- لديهم القدرة على التركيز والانتباه لمدة طويلة .

٨- غالباً ما يكون لديهم رغبات وهوايات ممتازة وفريدة من نوعها .

٩- يتمتعون بطاقة غير محدودة .

١٠- لديهم القدرة المتميزة على التعامل الجيد مع الكبار، ويفضلون الأصدقاء الأكبر منهم سنا

١١- مرنون قادرون على طرح بدائل واختيارات عند اشتراكهم في حلول المشكلات .

١٢- يتمتعون بمستوى عال من غريزة حب الاستطلاع والأفكار والمواقف والأحداث .

١٣- مفكرون عادة ما يمارسون المزاح والتخيلات الذكية .

١٤- محبون للنظام والترتيب في حياتهم العامة .

١٥- لديهم الحافز الداخلي للتعلم والبحث وغالبا ما يكونون مثابرين ومصرين على أداء واجباتهم بأنفسهم .

١٦- لديهم القدرة على التكيف من عدمه مع الآخرين حسب ما تقتضيه الحاجة .

١٧- ذوو أخلاق عالية وتذوق للجمال والإحساس به .

و قد تعرفنا الآن على صفات الموهوبين..

فكيف نكتشف الموهوبين من أولادنا؟

طرائق اكتشاف الموهوبين

١- حسب قوائم الصفات السلوكية للموهوبين:

وهذا المقياس يقيس صفات عدة لدى الطفل أبرزها: الصفات الإبداعية - والتعليمية - والقيادية - والدافعية .

٢- حسب الاختبارات والمقاييس:

وأشهر هذه الاختبارات: الاختبارات التحصيلية للمواد الدراسية - اختبارات الذكاء لقياس القدرات.

٣- التزكية :- عن طريق آراء (الوالدين - المعلمين - الزملاء ... إلخ).

٤- الأعمال المتميزة: للطفل نفسه مثل الأشغال الفنية - الاختراعات - الرياضة - العلوم .

ويجب أن نتذكر أيضاً أنه كلما بكرنا في اكتشاف الطفل المتفوق أو الموهوب وهو ما زال في مرحلة عمرية قابلة للتشكيل؛ كان ذلك أفضل كثيراً من الانتظار إلى سن متأخرة قد يصعب فيها توجيه الموهوب الوجهة المرجوة نظراً لما يكون قد اكتسبه من أساليب وعادات تجعل من الصعب عليه التوافق مع نظام تربوي أو تعليمي مكثف .

دورنا تجاه الموهوبين

إن الهدف الرئيس لعملية الإثراء تشجيع الطفل الصغير على حل مشكلة صغيرة بطرائق عظيمة، لذلك فان عملية إكساب الطفل الثقة في نفسه وتزويده بالقدرات اللازمة أمر رئيس .

على الوالدين والمعلمين والمجتمع مهمة عظمى في رعاية الموهوبين وحمايتهم ومن وذلك من خلال الآتي:

أولاً: دور الأسرة

١- تنظيم الوقت داخل المنزل من أجل تحديد وقت للتعرف على علوم جديدة ووقت لممارسة الأنشطة ... إلخ ..

٢- كسب ثقة الموهوب داخل الأسرة من خلال:

أ - تخصيص وقت يومي أو أسبوعي للحوار معه ، ودعمه من قبل الأب و الأم .

ب - حسن الاصطحاب؛ لأنه بحاجة ماسة لمن يفهمه ويبادله الشعور .

٣- تحاشي العقاب؛ لأن الموهوب لديه الحساسية المفرطة، فالتعزيز أسلوب مهم في تربيتهم ورعايتهم، ولا سيما الرعاية النفسية واللفظية .

٤- بناء العلاقة الأخوية المبنية على الاحترام المتبادل، فالموهوب يحتاج إلى شخصية متفتحة وقادرة على فهم دقائق التفاصيل .

ثانياً : دور المدرسة

٥- إسناد المراكز القيادية في المدارس للموهوبين ومنحهم الرعاية والاهتمام .

٦- تجهيز مجموعة من البرامج الإثرائية لتنمية قدرات الموهوبين وتدريبهم على مهارات التفكير الإبداعي، والبحث والاستقصاء، وأسلوب حل المشكلات .

٧- إشراك الأطفال الموهوبين فى المعارض الخاصة باحتضان أعمال الأطفال الموهوبين ودعمهم مادياً ومعنويا .

٨- تدريب العاملين بالعملية التعليمية على التعامل مع الموهوبين

ثالثاً : دور مؤسسات المجتمع المدني

٩- إنشاء نواد للموهوبين ورعايتها، وإقامة المسابقات السنوية محلياً و دولياً لهم.

١٠- تنفيذ الرحلات الخاصة بالموهوبين التي يمكن من خلالها تنمية المواهب والاستفادة من الخبرات.

١١- إنشاء مراكز تدريب لعمل برامج تدريبية للمتعاملين مع الموهوبين الآباء والمعلمين والمدربين داخل مراكز الانشطة.

١١- إقامة الحفلات الخاصة لتكريم الموهوبين، وتقديم الشكر على أعمالهم.

السلفيّون وحتميَّة المواجهة

كتب: وائل رمضان



كانت العقيدة وما زالت هي المعترك الفسيح الذي يستفرغ الجهد والوسع من الأئمة والدعاة والعلماء لإعادة الناس إلى النبع الصافي الذي بدأ به الإسلام، وطمس البدع، وهدم بنيان الشرك إذا ما سكن القلوب.

ولم يعرف المسلمون حربًا طيلة حياتهم إلا في هذا الميدان، وما جُيّشت الجيوش وانطلقت الغزوات إلا لرفع هذا اللواء، وما ذاقَ الأئمة العذاب الأليم ونالت سياط المبتدعة منهم إلا بسبب العقيدة التي كانت وستظل شريان الحياة لهذه الأمّة؛ فإذا ما ضعف صوتها أو خفت نورها فهي الهزيمة، بل أمُّ الهزائم للأمّة الإسلاميّة.

ولقد فقه أعداء الأمّة ذلك وعلموا أنّ انتصارهم مرهونٌ دائمًا بإزاحة العقيدة عن مقامها ومكانها داخل القلوب، وإلاّ فالهزيمة لهم والدمار عليهم، وقد اجتهدوا منذ أزمنة طوال بدأت بابن سبأ وربما قبله، مرورًا بإخوان الصفا والباطنية والحشاشة والقرامطة والصفويّة وغيرهم، حتى انتهت جهودهم في الأزمنة الأخيرة إلى طه حسين والأفغاني وأفراخهم وأذنابهم إلى يومنا الحالي.

ولقد ارتبط مفهوم العقيدة قديمًا وحديثًا بالسلفيّة ارتباطًا وثيقًا؛ حيث تُمثل العقيدة معلمًا بارزًا من أهم معالم وأولويات المنهج السلفي، فالسلفيّون هم الذين حملوا على عاتقهم رفع لواء النقاء العقدي والديني في مواجهة اختلاط الرايات والشعارات، وهم الذين رفعوا راية العلم وبذلوا الجهد لمنع اندثار ثوابت الإسلام؛ لذا فلا غرابة أن تكون السلفيّة بالنسبة للصفّ الإسلامي هي خط الدفاع الأول والأخير؛ لأنّها أول وآخر من تمسك بالثوابت والعقيدة الإسلاميّة التي تحولت عند الغالبية إلى متغيرات، يقول الله تعالى: {وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ} (الأعراف:١٧٠)، وتفيد كلمة «يُمَسِّكون» «أن التمسك أمر تبغي ملازمته في جميع الأزمنة».

ومما يجب الانتباه له في هذا الشأن وهو محصّلةٌ لما ذكرناه في الأسطر السابقة أنّ مواجهة السلفيّة تأتي ضمن القضايا المشتركة بين جميع الفصائل والأحزاب والفرق المخالفة للمنهج السلفي من علمانيين وشعوبيين وصوفيين وليبراليين وغيرهم، ومهما اتخذ السلفيّون من مواقف إيجابية تجاه هذه الأحزاب، فلن يغير ذلك من نظرتهم وعقيدتهم تجاه الدعوة السلفية من شيء، تلك الدعوة التي يسمونها بالوهابية، وما ذلك إلا لأنّ الدعوة السلفيّة دعوة لا تعرف المداهنة والمفاصلة في مجال الاعتقاد الذي هو مركز الصراع بين أهل الحق وأهل الباطل.

ولمّا كان الأمر كذلك وجب على القائمين على الدعوة السلفيّة أخذ أمور عدة في الاعتبار وهم على طريق المواجهة الحقيقية مع الباطل وأعوانه، من أهمها:

(١) أن مواجهة الباطل كانت ولا تزال فريضة شرعيّة وحتميّة على السلفيين شاؤوا ذلك أو أبوا، وهم رأس الحربة في هذه المواجهة فليعدوا العدة لذلك.

(٢) ينبغي على علماء الدعوة السلفيّة أنْ يعيدوا النظر في آلية تكوين الولاءات والعداءات فيما بينهم؛ فالأمر لا يحتمل هدرًا للجهود والطاقات، ولا يليق التشاحن على قضايا اجتهادية بينما يفسح بعضهم المجال لحزب الله والأحزاب العلمانية والشيوعية والليبرالية كي تصطف بجوارنا، والمطلوب العمل على ترسيخ ثقافة التعاون



على البرِّ والتقوى، والتناصح في قضايا الخلاف.

(٣) إعادة النظر في الخطاب الدعوي السلفي على ضوء التطورات والتغيرات، فلم نعد وحدنا في هذا العالم، وكل كلمة محسوبة ولها تبعاتها؛ كما أنّ الانطلاق من فرضيّة توجيه الخطاب إلى أنصار وأتباع فقط لم تعد كافية في إقرار الحق، فهناك شبهات واختلاط وتدليس وتداخل، ومن ثم يجب الحرص على تكوين الرؤية القويّة، وتوثيق المعلومة، وتعميق التحليل، والابتعاد عن الخطاب الدعائي المَحْض الذي ينبني على العاطفة ويعتمد على موالين مُصدّقين أكثر مما يعتمد على قوة التحليل ووضوح المعلومات؛ فالأمّة في الوقت الحالي تحتاج بقوة أن يرفع التيار السلفي مستوى خطابه ويقوي أساليب الإقناع والمناظرة والجدال لديه لكي يدافع وينافح عن الثوابت والعقيدة التي يتولى حفظها وصيانتها.

(٤) السلفيّون مطالبون بحسن التفقه في الواقع وتناول القضايا السياسيّة بعمق وتبصر؛ لأن السياسة أصبحت من الميادين الأساسيّة الآن لمواجهة الباطل، ولئن أعْرَضَ السلفيون عن الاهتمام بالقضايا السياسيّة في الماضي – وهذا لا يعيبهم – فذلك لأنّ الواقع والظروف فرضت عليهم ذلك، ولكن من المهم على الدعاة والمحاضرين والباحثين السلفيين أن يعلموا أنّ السياسة علمٌ له مناهجه وأصوله التي يجب اعتمادها في تناول مفرداته وقضاياه، مع أهميّة استحضار الثوابت والمنطلقات الشرعيّة في ذلك، وألا يتم تناول القضايا السياسيّة بمنهجية متماثلة مع منهجية إعداد الدروس والمحاضرات والبحوث الدعويّة والدينية المحددة.

(٥) تحتاج التيارات السلفيّة في ظل الظروف المعقدة إلى تكوين رؤية استشرافية للمخاطر التي تتهدد الأمّة ومن ثم تبني آلية مبكرة لمواجهتها قبل أن تتحول إلى قضايا رأي عام، كما حدث مع أزمة حزب الله حيث أصبحت مخاطبة الجماهير وإقناعها بحقيقة هذا الحزب عسيرة في كثير من الدول، وكثير من الدعاة السلفيين تعرضوا لانتقادات شديدة جرّاء ذلك.

(٦) تحتاج التيارات السلفيّة إلى تشكيل هيئات علميّة تجمع شتات مجتهديها وعلمائها، ويناط بهذه الهيئات إصدار الفتاوى وتقديم الرؤى الشرعيّة في النوازل، وحتى لا تكون مواقف هذه التيارات متناثرة في فتاوى يتحمل عبئها عالمٌ واحد أو جهة واحدة، وخاصّة أنّ تعدد الآراء والاجتهادات في هذه المرحلة يضفي قيمة متزايدة على الاجتهادات الجماعيّة.

وحتى تستطيع التيارات السلفيّة أنْ تمارس دورها في حفظ ثوابت الدين من التحلل والاندثار – بعد توفيق الله تعالى – لا بد أن تمتلك زمام المبادرة؛ فلم يعد ملائمًا ولا لائقًا أنْ يسيطر خطاب الاستعلاء والانتقاء والانكفاء الذي يميز قطاعًا من التيارات السلفيّة؛ لذا ينبغي النزول من الأبراج العاجية ومخالطة الجماهير؛ فلدى هذه التيارات فُضول عِلم، والناس ذوو فاقة، وفي أمس الحاجة لمن يأخذ بأيديهم إلى بر الأمان.

السلفيّون هم الذين حملوا على عاتقهم رفع لواء النقاء العقدي والديني في مواجهة اختلاط الرايات والشعارات

• خلاصة الأمر: ليعلم السلفيّون أنّهم مَحَطُّ أنظار العالم أجمع وأنّ أنفاسهم معدودة عليهم، ففي فرنسا مثلاً أحصت الاستخبارات الفرنسيّة عدد السلفيين فوجدتهم خمسة آلاف، ينشطون في أربعين مسجدًا، في الوقت الذي لم نسمع فيه عن إحصاءات قُدمت عن تيارات إسلاميّة أخرى؛ كما نشرت مجلة نيوزويك الأمريكية في نسختها العربيّة استطلاعًا للقرّاء عن احتمال ظهور طالبان عربيّة مع طرح تساؤل عن كيفية التعامل معها، مع العلم أنّ حزب الله اللبناني قدم طيلة ٢٤ عامًا نموذجًا مثاليًا لهذا النموذج! وأنشأ مجتمعًا دينيًا مغلقًا ومكتفيًا ذاتيًا دون أن يتعرض لأي انتقادات مادام أنه لم يقترب من الحدود الفلسطينية.

إنّها السلفيّة السُنيّة إذًا التي تقضُّ مضاجع أهل الباطل وتثير القلق في نفوس أهل البدع والأهواء؛ فهل آن للسلفيين أن يعوا ما يدور حولهم وأنْ يُقدّروا حجم المسؤوليّة التي أُلقيت على كاهلهم، وأنْ يوحّدوا جهودهم ويتلافوا ما قد يؤخذ عليهم وبخاصّة أنّهم أصبحوا في دائرة الضوء والمتابعة من شتى الجهات التي تعمل جاهدةً على تقويض منهجهم ومحاربة عقيدتهم، ولكن الله يبطل الباطل ويحق الحق بكلماته، قال تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ (الأنبياء:١٨)، ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ (يوسف: ٢١) .



الأزهر الشريف.. من يعيد ريادته ومجده القديم؟

تحقيق: حاتم محمد عبدالقادر

ظل الأزهر على مر تاريخه قبلة لراغبي العلوم الإسلامية من فقه وتفسير وحديث وعقيدة والقرآن وعلومه، وكل ما يتصل بالعلم الشرعي؛ نظراً لما تمتع به الأزهر من سمعة طيبة في اعتداله ومنهجه الوسطي المعروف به.

وظل الأزهر لقرون طويلة رمزاً للنضال والوقوف ضد الظلم وفي مواجهة الطواغيت والمتجبرين على الناس وله في ذلك صفحات طويلة في تاريخ الإنسانية، ولعل ما ساعد في ذلك أن الله عز وجل حباه بعلماء وشيوخ لا يخشون إلا الحق ولا يطلبون سواه فقواهم الله وحصنهم بإيمانه فنصرهم على الغزاة والطغاة.

ويبرز دور الأزهر الرائد في أيام الاحتلال الفرنسي لمصر وإصراره على رأي الدين الحق في عهد الملك فاروق وكان وقتها شيخ الأزهر الشيخ محمد المراغي رحمه الله وفي ثورة يوليو وغيرها. كان الأزهر له هيبة يوقرها ويقدرها الحاكم، وكان شيوخ الأزهر أقوياء لا يطمعون في منصب أو جاه وهو ما حفظ للأزهر هيبته وساعده على أداء رسالته باقتدار.

ولكن ضعف دور الأزهر بعد ثورة ١٩٥٢ وإصدار قانون، الأزهر رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦٣ والذي حول الأزهر إلى جهة تابعة للدولة؛ الأمر الذي أثر في قراره واستقلاليته، كذلك الاستيلاء على أوقافه التي كانت تدر عليه دخلاً وفيراً تنفق على أداء رسالته.

واليوم وبعد ثورة ٢٥ يناير التي اندلعت في مصر (بلد الأزهر) هبت جموع غفيرة من الأزهريين الغيورين على الأزهر ليطالبوا باستقلال الأزهر سياسياً ومالياً وباستعادة مكانته العالمية ليكون شيخ الأزهر شيخاً لكل المسلمين في جميع بلاد العالم وليس مصر فقط، مطالبين بضرورة عودة هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف التي تنتخب شيخ الأزهر، لا أن يعينه رئيس الجمهورية،



وبالتالي فيكون الأزهر جهة يؤتى إليها ولا يذهب لأحد مهما علا سلطانه.

بيتغير قانون الأزهر حتى يكون جهة مستقلة ولها كيان واعتبار، وأذكر هنا مواقف الشيخ جاد الحق علي جاد الحق، شيخ الأزهر الراحل الذي كان آخر شيوخ الأزهر الذين حافظوا على كرامة وشأن الأزهر في العصر الحديث ومعروف عنه مواقفه الواضحة والجريئة، وهذا ما نحتاجه اليوم للأزهر في ظل التغيير الذي تمر به دولته ومنطقته.

ونرجو أن يتفرغ الأزهر لتنقيته من الشوائب التي علقت به ومناقشة السبل التي تعيده لسابق عهده ومجده فيعود إلى دوره الريادي لقيادة الأمة الإسلامية.

«الفرقان» ناقشت هذا الملف المفتوح مع بعض علماء الأزهر الذين اتفقوا جميعهم على ضرورة انتخاب شيخ الأزهر من هيئة كبار العلماء كما كان في السابق وعودة كل ما يعزز دور الأزهر لينهض مرة أخرى رائداً للأمة الإسلامية.

الفرصة للعلمانيين

بداية يتحدث أ.د/ عبدالغفار هلال، والأستاذ بجامعة الأزهر موجوعاً قائلاً: نحن نرى أن الأزهر لا بد أن يأخذ دوره الريادي ؛ لأن مغيب الأزهر عن الساحة الريادية يؤدي لضعف الحياة الاجتماعية والدينية في الأمة العربية والإسلامية، فكان هذا الدور واضحاً في القديم، ونابعاً من مصر، ثم مرت بالأزهر ظروف ضعف فيها دوره ولمسناه، وليس الضف في علماء الأزهر فهم أقوياء، ولكن لم تفرغ لهم الساحة أو لم توسع لهم الساحة ليؤدوا هذا الدور، فوسائل الإعلام سمحت لغيرهم بالتحدث واعتلاء منابرها في حين يحجب علماء الأزهر وهم على كفاءة عالية أن يتحدثوا في كل ما يهم الأمة دينياً واجتماعياً وما يطلبه الحكام منهم، ولكن الإعلام والصحف فتحت صدرها لغيرهم باسم العلمانية التي لا تريد للأزهر أن يأخذ دوره وظهرت دعوات بأن الدين والتعليم الديني يؤدي إلى التطرف وهذا من إيحاءات العلمانيين على الساحتين العربية والإسلامية.

مغيب الأزهر عن الساحة الريادية أدى لضعف الحياة الاجتماعية والدينية

والأزهر والمدارس التي على نطاقه في السعودية والكويت مثلاً وغيرها هذه المؤسسات لا تؤدي للتطرف، ولكن أعداء الأمة اخترعوا ذلك ليحجموا دور الأزهر عن الظهور على عكس ما كان عليه أيام مجده في عهده القديم.

هناك أيضاً عوامل جانبية منها إضعاف المناهج في فترة من الفترات، وهناك أيضاُ العوامل المالية فالأزهر له أوقاف والدولة استولت عليها وهذا أيضاُ أدى إلى إضعاف دور الأزهر.

وحتى يعود للأزهر دوره الريادي وعهده القديم فأرى ضرورة عودة هيئة كبار العلماء على نظام آخر غير الذي عليه الآن مجمع البحوث الإسلامية، فأكثر من نصف أعضائه من غير المتخصصين في علوم الدين وشريعته؛ ولهذا فإن قرارات المجمع لا تعبر عن الرأي الشرعي السليم ولا يضم المجمع من الخارج إلا قليلا، وعليه نريد أن تنتخب هذه الهيئة من كبار أساتذة الأزهر من الكليات الشرعية، وأن يضم علماء من كل المؤسسات الإسلامية في العالم الإسلامي؛ لأن شيخ الأزهر في النظام القديم لم يكن مصرياُ بالضرورة، فالشيخ الخضر حسين (رحمه الله) أحد شيوخ الأزهر اللامعين كان تونسياً.

وحتى يكون للأزهر استقلاليته ولا يعنيه حاكم أو سلطان نريد أن يكون شيخه شيخاً للعالم الإسلامي ولمعالجة قضاياه بالتعاون مع هيئة كبار العلماء والمشاركة في وضع الدساتير في العالم الإسلامي فيكون على نظام الأزهر، فقديماً كان الأزهر يعين الحاكم، فالشيخ عبدالله الشرقاوي وهيئة كبار العلماء اختاروا محمد علي باشا والياً على مصر.

أ.د/ مجاهد توفيق الجندي، أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية بكلية اللغة العربية يتحدث متحمساً فيقول: أولاً لا بد أن يستقيل شيخ الأزهر الحالي ولا بد أن يعاد

انتخاب هيئة كبار العلماء من جديد؛ لأن مجمع البحوث الإسلامية ليس هو هيئة كبار العلماء ؛ لأنهم ليسوا على مستوى هيئة كبار العلماء فبعضهم تم تعيينهم بطريق المجاملة، وأرجو أن يكون شيخ الأزهر ممن درسوا الشريعة الإسلامية وليس أصول الدين وخصوصاً في هذا العصر؛ لأن رجل الشريعة هو الضليع في الفتوى، فقد درس المذاهب الأربعة وأصول الدين، ثم يعاد الأزهر القديم الذي وقف علماؤه وأئمته في وجه الطاغوت والظالمين من الحكام أمثال الشيخ الدردير والشيخ العطار وغيرهما كثير ولا بد من غربلة مناهج الأزهر الحالية، ووضع من يقوم على شؤون الأزهر وخدمته من العلماء الذين وضعوهم في الظل من جبهة علماء الأزهر.

ليست كافية

وحين سألت د/مجاهد عن رأيه في وثيقة الأزهر لمستقبل مصر بعد الثورة أجاب بأنها ليست كافية فكان ينبغي أن تعرض على كبار علماء الأزهر ولكن ما حدث أنها صدرت بالتعاون مع عدد من المثقفين والقضاة والمحامين وهذا لا يكفي.

من مد رجليه لا يمد يديه

فأنا أريد استعادة مجد الأزهر وريادته ولا يحدث هذا إلا بأن يراجع علماؤه أمهات الكتب الإسلامية وليس قشورها، فتعاد المناهج القديمة وأن يعود علماء أمثال الشيخ عبدالله الشرقاوي الذي وقف ضد الفرنسيين والشيخ الدردير الذي وقف ضد الظلم، والشيخ العدوي عندما جلس ومد رجليه في الأزهر وكان السلطان سيحضر فقالوا له: إن السلطان سيمر وسيعطيك عطية، فقال العدوي: «من مد رجليه لا يمد يديه» «وجاء السلطان صاغراً وأعطاه سرة مال فوزعها الشيخ على الطلاب.

والأمثلة كثيرة على نضال الأزهر وقد تحدثت عنها في إذاعة القرآن الكريم في برنامج «تاريخ ورسالة» وعندما وصلنا إلى وقوف الأزهر في وجه السلاطين الظالمين والولاة المفترين أوقفوا البرنامج وقالوا لي هذا خط أحمر وسيلغوا لنا إذاعة القرآن الكريم وأوقفوا البرنامج بعد ٩ أشهر من تقديمه وما زال موقوفاً حتى الآن.

الإعلام ساهم في إقصاء أهل العلم الشرعي مفسداً المجال لغير العلماء

أما أ.د/ محمد رأفت عثمان، أستاذ الفقه المقارن والعميد الأسبق لكلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر فيقول: من المعروف أن الأزهر منارة علمية موجهة للمسلمين كافة على أنحاء الأرض فهو المرجعية الإسلامية الكبرى التي ينظر إليها كثير من الناس عندما يحتاج الأمر إلى رأي في المسائل الكبيرة التي تعترض الأمة، وعلى الرغم من أن الأزهر لم يكن في الفترة السابقة على النحو الذي ينتظره العالم الإسلامي منه، فإنه الآن في سبيل النهوض برسالته وتكثيف قيادته العلمية للأمة الإسلامية ومن الطبيعي أن يكون الأساس العلمي لمن يتخرج في الأزهر أساساً مرتبطاً بالتراث الإسلامي تفسيراً وحديثاً وعقيدة وفقهاً ولغة، مع أن المناهج الدراسية كانت قد غيرت في عهد شيخ الأزهر السابق إلى كتب ألفها هو في الفقه الإسلامي، ونرجو أن تكون

العلمانيون رسخوا فكرة إلصاق التطرف بالتدين والتعليم الديني



على الدولة أن تعيد قيمة أوقاف الأزهر التي صادرها جمال عبدالناصر

المناهج الدراسية من كتب التراث في الفقه الإسلامي، وهذا سيؤدي إلى تخريج أزهريين في الناحية العلمية ؛ لأن الكتب التراثية لها طابع في التأليف، لا يستطيع المطلع عليها أن يفهمها بيسر، فإذا تعود خريجي الأزهر على دراسة هذه الكتب الدراسية فإنه يتسع أفقه العلمي وتعظم مداركه العقلية، كما أن مما ينهض بالأزهر أن تعود إليه أوقافه التي أوقفها المسلمون إليه، ففي عهد الرئيس الراحل جمال عبدالناصر صودرت الأوقاف المرصودة للأزهر ووزعها على ما كان يعرف في زمنه بالإصلاح الزراعي، فالأوقاف التي تخص الأزهر أوقاف كبيرة جداً وتكفي للإنفاق عليه من غير احتياج للدولة في كثير من الأحيان، فلو عادت هذه الأوقاف لكانت أحد أسباب النهوض بالأزهر.

و يواصل د/عثمان كلامه قائلاً: ومع أن جمال عبدالناصر صادر هذه الأراضي والعقارات من الأزهر ووزعها على الفلاحين فإن استرداد هذه الأراضي والعقارات



بعينها أمر عسير جداً، لكن الحل في رأيي أن تلتزم الدولة بأثمان هذه الأراضي والعقارات وتدفعها للأزهر، فالدولة ممثلة في حاكمها جمال عبدالناصر هو الذي ضيع هذه الأوقاف، مع أن الوقف من الناحية الشرعية لا يجوز أن يغير عن الغرض الذي خصصه الواقف إلى غرض آخر وشدد العلماء في ذلك تشديداً غليظاً حتى إنه اشتهر عند الفقهاء أن نص الواقف كنص الشارع،فمن يعيد الأوقاف إلى الأزهر حتى تقوم بواجبها تجاه المسلمين في شتى أنحاء المعمورة كما كانت صرحاً شامخاً ومنارة علم.

قناة فضائية

كما أرى أن الأزهر محتاج بالنهوض في رسالته من خلال قناته الفضائية التي تعبر عن آرائه في القضايا الخطيرة وتوجه الناس التوجيه الإسلامي الصحيح البعيد عن التعصب، المتسم بالوسطية واليسر وهو المنهج المعروف به على مدى العصور المختلفة وشارك فيها علماء أفذاذ.

أوضاع تحت المجهر!

.. فقد طغى وبغى!

وليد إبراهيم الأحمد(*)

يروى أن ملكا كان له وزير حصيف له فلسفة في الحياة «أن كل شيء يقدره الله هو خير».

فخرج معه ذات يوم في رحلة صيد بري، وعندما حان وقت الغداء تناول الملك تفاحة، وأخذ يقطعها بالسكين فانفلتت من يده السكين وطارت على إصبعه فجرحته.

فقال الوزير: لعله خير.

فرد الملك غاضبا: وأي خير في ذلك أيها الأحمق؟ ثم أمر به فأدخل السجن!

في اليوم التالي خرج الملك للصيد وحده دون الوزير، وظل يتبع أرنبا بريا حتى وقع في وسط قوم يعبدون الأصنام ، وكان هذا اليوم هو يوم تقديم القرابين ، فلما رأوا الملك قالوا: هذا سمين يصلح قربانا، فأخذوه ليكون قربانا لهم!

ولما عرض على الكاهن قال لأعوانه : لا يصلح قربانا لأن في أصبعه جرحا، فاتركوه! فانطلق مسرعا وقد نجا من شر ميتة، فكان أول شيء فعله أن أطلق وزيره من سجنه وقال له: لقد كان في جرح أصبعي خير عظيم فقد نجاني الله به من شر ميتة ولكن أي خير في أني سجنتك ؟ فقال الوزير: خير والله يا ملك، فلو كنت معك لأخذوني عوضا عنك قربانا للأصنام!

تلك السطور المنقولة أتحفنا بها أحد الزملاء لنهديها للمحبطين مما يصيبهم من قدر الله - والعياذ بالله ونذكرهم - ولاسيما ممن ابتلوا بأنظمة ديكتاتورية ظالمة بأن من له حق سيأخذه بإذنه تعالى عاجلا أو آجلا؛ فلا تحزنوا لما أصابكم واصبروا إن الله يحب الصابرين.

قال تعالى في سورة البقرة: ﴿وعسى أن تكرهُوا شيئاً وهو خيرُ لّكُم وعسى أن تُحبُّوا شيئاً وهُو شرُّ لّكُم والله يعلمُ وأَنتُم لا تعلمُون﴾ الاية (٢١٦).

على الطاير

يارب...

لقد طغى وبغى على شعبه فأهلك الحرث والنسل وعاث في الأرض الفساد.

يا رب...

أن لم تهده واستمر في غيه وبطشه نسألك أن ترينا في النظام السوري يوما أسود كيوم فرعون وقارون...

وأن تحفظ المسلمين وغير المسلمين الآمنين ليأخذ كل منهم حقه وأن ترحم شهداءنا شهداء الدين .. اللهم آمين.

ومن أجل تصحيح هذه الأوضاع بإذن الله نلقاكم!

waleed__yawatan@yahoo.com
(*) كاتب كويتي



قال الناطق الرسمي باسم الائتلاف السلفي اليمني، الشيخ أبو الحسن المأربي، إن على الرئيس صالح أن يقتدي بالحسن بن علي، رضي الله عنه، في التخلي عن الحكم إن انحصرت الخيارات بين البقاء في السلطة حتى نهاية فترته الدستورية وبين نشوب حرب أهلية، ودعا أبو الحسن «صالح» إلى الابتعاد عن نصائح المقربين التي قد تؤدي إلى إراقة المزيد من الدم اليمني، كما دعاه إلى الاستفادة من الخصم فيما أصاب فيه، فكم من خير يأتي من الأعداء .

وبين أن للسلفيين موقفًا قديمًا من العمل السياسي، كان ينبني على أدلة شرعية وعلى واقع يعيشونه، أما اليوم فقد تغيرت أشياء كثيرة في الواقع، ودخلتْ أطراف جديدة في المعادلة أو الخريطة السياسية، ولا شك في أن الفتيا تتغير بتغير الزمان والمكان والأحوال، كما هو مقرر عند أهل العلم. وأعرب عن آماله أن يتم الله الخير الذي ظهرت بوادره في بعض المجالات على أهل مصر وتونس، وأن يقيهم شر الانتكاسة وأسبابها، وأن يلهمهم رشدهم فيحافظوا على ما تحقق لهم من مصالح، ويحذروا الغوائل والمبالغة في تحقيق الطموحات بأسرع وقت.

الناطق الرسمي باسم الائتلاف الشيخ أبو الحسن المأربي:

أنصح صالح أن يقتدي بالحسن بن علي رضي الله عنه في التخلي عن الحكم

حاوره: عبد الرزاق الجمل

■ قبل أيام أعلن السلفيون في اليمن عن ائتلاف سلفي موحد.. لماذا الائتلاف؟

● لا شك أن الائتلاف والاجتماع والاتحاد أمرٌ قد أَمرَ الله سبحانه وتعالى به، ودلت عليه الكثير من الأدلة النقلية والعقلية والواقعية، والناس من حولنا على تباين رؤاهم يأتلفون، فكيف بالسلفيين ورؤاهم متقاربة؟ وإن وُجِدَ خلاف في قضية ما؛ فإن هذا لا يُسَوّغ اختلافهم وافتراقهم، فلابد من الائتلاف.

■ لكن في المقابل كانت لديكم أدلة في السابق تدعو إلى المقاطعة والهجر لمن كنتم تسمونهم «الحزبيين» ضمن أصل «الولاء والبراء»؟

● نعم.. كانت هناك نظرة فيها شيء من القصور في كيفية التعامل مع المخالف في المسائل الخلافية والاجتهادية، وهذا القصور في فهم الخلاف، ومراتب مسائله، وفي كيفية تجاوز ذلك؛ أدى إلى تأخر هذا الائتلاف؛ لأن مسائل الخلاف التي بيننا وبين إخواننا ليست في أصول الدين ومقاصده، وليست في كليات الشريعة، وإنما هي خلافات أفهام في بعض المسائل، أو تضاد في مسائل دون الأصول مع البعض لا الجمهور،إلا أن الفهم القاصر لهذه المسائل وكيفية ترشيدها كان سببًا لتأخر فكرة هذا الائتلاف، مع أسباب أخرى من جهتنا ومن جهتهم.

■ بعضهم يذهب إلى أن الغرض من الائتلاف هو الخروج بنظرة سلفية

على مصر وتونس أن يحافظوا على ما تحقق لهم من مصالح، ويحذروا الغوائل والمبالغة في تحقيق الطموحات بأسرع وقت

نأمل أن تكون للسلفيين رؤية، إن لم تكن موحدة فعلى الأقل تكون متقاربة، ليس فيما يجري فقط، وإنما في كل ما يحتاجون إليه

موحدة لما يجري في المنطقة من ثورات شعبية؟

● لا شك أن هذا غرض من جملة الأغراض؛ لأننا نأمل أن تكون للسلفيين رؤية، إن لم تكن موحدة فعلى الأقل أن تكون متقاربة، ليس فيما يجري فقط، وإنما في كل ما يحتاجون إليه، وفي كل ما يهمهم أن يقولوا فيه كلمة ما، وإن كان فعلاً لما يجري اليوم أثر في التعجيل بالائتلاف، كما أسلفنا.

■ لكن تباينات كثيرة في المواقف مما يجري اليوم، ظهرت في الملتقى السلفي العام الثاني؟!

● أريد أن أبين مسألة مهمة، وهي: أن الخلاف في وجهات النظر حول بعض المسائل لا يعني التباين في الرؤى، فقد تتباين الرؤية في جزئية ما، لكن لا يعني هذا التباين في جميع الرؤى، أو في جزئيات أخرى أهم وأكثر، أرى أن من نضوج الفهم عند أصحاب الدعوة السلفية أن تكون هناك وجهات نظر متنوعة في بعض القضايا المرتبطة بقاعدة: «تزاحم المصالح والمفاسد»، أو التي تكون في حيز الاجتهاد.. فالخلاف فيما يجري اليوم ليس خلافًا في أصل المسألة، فالمتفق عليه لدى الجميع أن لولي الأمر أحكامًا شرعية، منها: عدم الخروج عليه.. والسمع والطاعة له في المعروف.. والإنكار عليه – حسب نوع المنكر- بالطريقة الشرعية التي لا تثير الناس عليه بما يُفضي إلى الفوضى والتخريب أو إلى زيادة الشر، وأما في تطبيق ذلك على الواقع فقد يقع المرء في الخطأ والزلل، أي أن الخلاف قد يكون في التنزيل وليس في التأصيل، وهذا أخف بكثير من الخلاف في التأصيل، الذي يُفضي إلى هوة سحيقة في التنزيل، ومن ثَم يؤثر على وحدة الصفوف.

■ هل لديكم برنامج عمل مستقبلي في إطار الائتلاف السلفي الموحد؟

● لا شك أن الدوافع التي دعت إلى هذا الائتلاف ستكون هي برامجه المستقبلية، فكلما ثقلت أعباء الدعوة وأحمالها، واتسعت دائرتها وأطرافها كان على القائمين عليها أن ينظروا في مواطن الضعف والقوة، لعلاج هذه المسائل، وقد اتسعت الدعوة كثيرًا، ولا بد من حماية إخواننا من أي فكر غالٍ أو جافٍ يغزوهم، ويُعَوّل في ذلك على الائتلاف والعمل المؤسسي ما لا يُرْتَجى في العمل الفردي الارتجالي.

■ بدا في الملتقى السلفي العام الثاني التحفظ على فكرة الحزب السياسي.. لماذا؟

● كما تعلم أن للسلفيين موقفًا قديمًا من العمل السياسي، وموقفهم من العمل السياسي كان ينبني على أدلة شرعية وعلى واقع يعيشونه، أما اليوم فقد تغيرت أشياء كثيرة في الواقع، ودخلتْ أطراف جديدة في المعادلة أو الخريطة السياسية، ولا شك في أن الفتيا تتغير بتغير الزمان والمكان والأحوال، كما هو مقرر عند أهل العلم، وهذا التغير في الواقع يؤثر على التغير في الفتيا والتعامل، لكن يبقى سؤال: ما هيئة هذا التغير، وما طبيعته، وما حدوده؟ وليس واردًا عندنا أو عند الجمهور منا على الأقل في الائتلاف عمل حزب سياسي، أو أن يكون لنا حزب من جملة الأحزاب السياسية في الساحة في مرحلتنا هذه وما شابهها؛ لأن كل ما يهمنا هو الدعوة إلى الله وتصحيح المفاهيم، والتربية على مكارم الأخلاق، والمنهج الصحيح، ومادمنا نمشي بمنهجنا هذا، ولم نضطر إلى غيره؛ فلسنا بحاجة إلى أن نثقل أنفسنا بما لا نستطيعه أو لا نحسنه حاليًا.

نحكم على الوسائل والغايات من خلال الأدلة الشرعية، والرصيد التاريخي للمسلمين، وقد جرّب المسلمون آثار الخروج المسلح، فكانت العواقب وخيمة

■ لكن من ناحية مبدئية.. كيف تنظرون إلى فكرة إنشاء حزب سياسي سلفي؟

● الأصل عندنا أننا لا نشتغل بالأحزاب السياسية، وننشغل بالناحية الدعوية التربوية وتصحيح مفاهيم الناس، وجمعهم على كلمة سواء، وأن تكون الدعوة صمام أمان للمجتمع، لكن قد يحول بيننا وبين ذلك – بوصفه نوعاً من المضايقات لمسيرتنا- ضرورة العمل من خلال حزب سياسي، وعند ذلك فلابد أن يكون لنا تفكير آخر، فقد يجعلنا الواقع الذي نعيشه نقترب من العمل السياسي بآلية ما أو بطريقة ما.. وباختصار أقول: إن جمهور السلفيين في الائتلاف لا يفكرون في إنشاء حزب سياسي في المرحلة الراهنة، لعدم وجود داع لذلك، ومع ذلك فليسوا معتزلين للمشاركة في بعض الجوانب السياسية حسب قاعدة تزاحم المصالح والمفاسد، وتختلف هذه المشاركة في حجمها ونوعها من مكان لآخر حسب القاعدة المذكورة.

■ ليسوا جميعًا، فهناك من السلفيين من يرى الحزب السياسي ضرورة مُلِحَّة في هذه المرحلة؟

● لا أعرف أن فيمن شَكّلوا الائتلاف من يدعو إلى حزب سياسي، لكن لو سلمنا بأن هذا موجود، فهو ليس قول جمهور العاملين، وكما قلت لك: إن عملنا السلفي قائم على منهج علمي، ولا وجود للتشديد أو التشنيع

على المخالف ما دام الخلاف واقعًا في المسائل التي يسع فيها الخلاف بين المختلفين، وسيبقى هذا أو ذاك رأيًا لفلان أو لفلان، لكن لا يلزم الجميع أن يعملوا به.

■ يقال بأن الثورات الشعبية أربكتكم فكريًا.. هل هذا صحيح؟

● هذا ليس صحيحًا، فنحن نسير على منهج علمي مأخوذ من كتاب الله ومن سنة رسوله عليه الصلاة والسلام، وعلى فهم السلف الصالح، وليس منهجًا مأخوذًا من صُنْع العلماء المعاصرين فضلاً عمن دون العلماء حتى يُقال إن هذه التغيرات أربكتنا، وقد شهدت المجتمعات الإسلامية على مدار التاريخ ثورات واضطرابات، وكان للعلماء في كل ذلك فتاوى قائمة على نظرة علمية، لكن إذا كانت أدلة الشيء غير وافية عند المفتي، ولم يطلع على حقيقة ما يجري، ولا يقف إلا على نتائج مصحوبة بتفسيرات متضادة من أطراف النزاع، فلن يعرف طالب الحق الحقيقة في هذه الحالة؛ ولذا آثرنا السكوت والخمول عند التفصيلات الدقيقة، وإلا فالقواعد العامة لا يكاد يخلو كلامنا منها، ومن حاول الغوص في التفاصيل دون استيفاء لجميع المعلومات مع بُعده عن دوائر صُنع القرار؛ فهنا سيظهر الارتباك بين من أدخل أنفه في ذلك، أما من اكتفى بذكر القواعد العامة التي لا تقبل الزعزعة من الجميع حتى يكشف الله الغمة؛ فسيسْلم من هذا الارتباك إن شاء الله تعالى.

■ لتوضيح السؤال.. لو تعاملنا مع ما يجري في الوطن العربي من منطلقات سلفية ستكون خروجًا على الحاكم.. فإما أن تقولوا بأنه خروج وتكونوا في مواجهة مع الشعوب، ومع قواعدكم الجماهيرية المناصرة للثورة، وإما أن تقولوا بأنه ليس خروجا وتكونوا في مواجهة مع مبادئكم المتعلقة بولي الأمر، وفي مواجهة مع ولي الأمر نفسه؟

● ولاة الأمور يختلفون من بلد لآخر، فتختلف أحكامهم، فمن ذلك اختلافهم في حربهم لمظاهر الدين وشعائره وشرائعه وأهله وعلمائه أو عدم حربهم، وكذا من وصل منهم في حربه للدين إلى حد الكفر الذي لا خلاف فيه، ومن هو دون ذلك، كما أن الثورات تختلف في مراحلها التي تمر بها، ففي مرحلة من المراحل قد تكون سلمية حقًّا، وهذا ما سمح به الدستور بين الحاكم والشعب، وإن كان لهذا تفصيل آخر من الناحية الشرعية ليس هذا موضعه، وفي مراحل أخرى قد تخرج عن ذلك بما لا يقره شرع ولا عُرف ولا دستور، ومن الثائرين من يكون قادرًا على إزالة المنكر وأهله، ومنهم من ليس كذلك، ومنهم من يرفع مطالب معقولة فيساعد على الإسراع في تجاوز المحنة، ومنهم غير ذلك، ولاشك أن الحكم من حيث التأصيل يختلف في هذه الحالات، ولا خلاف بين علماء السلفية من حيث التأصيل في هذه الحالات، ولا مواجهة بين علماء السلفية وعقلاء الشعوب أو جماهير السلفيين في التأصيل والتقعيد، لكن الخلل يحصل عندما يُطلب من العالم السلفي الحكم في كل الجزئيات التي لم يقف هو على المسبّب الحقيقي لها، ولا هو جزء من المشكلة حتى يمكن أن يساعد في حلها، وليست معه عصا سحرية تُخْضع الطرفين أو أحدهما لما يراه، ومجرّد القرائن التي تقوّي قول هذا أو ذاك ليس كافيًا في الحكم، إنما هو شيء يُستدل به ولا يُقطع به في مقام الدماء وغيرها، لاسيما إذا اختلفت الروايات، ولسنا في مقام القضاء، ولذا آثرنا الإجمال لا الخوض في التفاصيل، فلا إيراد ولا اعتراض عند من يفقه في الدين، وأما من اتبع هواه فلا يرضيه إلا أن تكون نسخة أخرى منه حذو القُذّة بالقُذّة، وهذا ما عصم الله منه علماء الدعوة، والله المستعان.

■ بعض علماء السلفية حرموا المظاهرات، لكن آخرين فَنَّدوا حجج التحريم، وذهبوا إلى الجواز.. ما رأيكم في هذه القضية؟

● في المسألة تفصيل لا يتسع له المقام، ومع هذا التفصيل فلا أعدّ أكثر ما يجري الآن من المظاهرات السلمية؛ لأن الأمور وصلت إلى إراقة الدماء والاستفزازات والعناد والإصرار على الرأي، بل وصلت الأمور في بعض البلدان إلى خروج دبابات وأسلحة ثقيلة، ولو استُنْصِحْتُ في ذلك لقلت: إن هذا الحال الموجود في بعض البلدان يؤدي إلى فساد كبير، وإن انتهى إلى خير في بعض الحالات؛ فهو غير مضمون بأن ينفلت الزمام، وتدخل أطراف أخرى لا تبالي بالجميع، وإن لطف الله بالناس وسلموا من التهلكة؛ فلا يقاس على ذلك دائمًا، وليس بهذه الطريقة تُغير المنكرات، نعم لابد من إزالة المنكر، ولابد من إنكار الفساد، والسعي الشرعي في تعطيله أو تقليله، لكن لابد أيضًا من الابتعاد عن كل طريق يزيد المنكر رسوخًا وانتشارًا.



■ إذا صارت الغلبة للشعب وليست للحاكم، فهل تنتقل الامتيازات السلفية التي يمنحونها للحاكم، إلى الشعب؟

● هذه ليست امتيازات سلفية، يضعها السلفيون بأهوائهم متى شاؤوا لفلان دون فلان، بل هي أحكام شرعية، السلفيون يذكرونها من باب التبليغ عن الشرع الشريف، لا من اختراعهم وأهوائهم، وليس مع السلفيين مصلحة خاصة يُوزّعون من أجلها الامتيازات لهذا أو لذاك، فإن الأمر دين، والمرء مسؤول عن كلامه: ﴿ستُكْتَبُ شهادتُهم ويُسألون﴾ فإذا تولى على الناس حاكم جديد من هؤلاء



الثائرين أو من غيرهم، سواء جاء بطريق التغلب والقوة، أم جاء بطريق الانتخابات، أم جاء بأية طريقة أخرى، وخضع الناس له، وأصبحت له الشوكة، فكل ما نقوله في ولي الأمر الأول نقوله في ولي الأمر الثاني، فليس بيننا وبين أحد عداوة أو صداقة شخصية، هذه أحكام شرعية، نتقرب إلى الله بتبليغها والدفاع عنها، ونحرص على مجتمعاتنا من مخالفتها والولوج في الفوضى، وقد ذكر الإمام أحمد والإمام النووي وغيرهما الإجماع على ذلك.

■ النصوص التي تتحدث عن ولي أمر المسلمين «الخليفة» هل تنطبق على رؤساء وملوك الأقطار العربية والإسلامية، أم هي خاصة بإمام وخليفة المسلمين؟

● النصوص التي تتحدث عن الخليفة الأعظم يُعْمل بها مع كل خليفة في سلطانه وفي حدود دولته، جمعًا للكلمة، وتحصيلاً لما أمكن من الخير، ودرءًا لما أمكن من الشر، فلو نظرنا إلى واقع المسلمين سنجد أن تاريخ المسلمين فيه انقسام من أوائل التاريخ إلى اليوم، حتى في تاريخ الدولة العباسية، التي بدأت في القرون المفضلة، فقد كانت هناك دولة عباسية في الشرق وهناك ودولة أموية في الغرب، في الأندلس، ومع ذلك فقد أفتى العلماء بضرورة السمع والطاعة لكل أمير في سلطانه، وذلك من باب تخفيف الشر وتحقيق أكبر قدر من المصالح الشرعية ومقاصد الدين؛ لأننا لو قلنا للذي في المغرب: لا تطع وليك، وتعال إلى أمير المشرق؛ لأخلينا البلاد للأعداء، وحمّلناهم ما لا يُطيقون، ولو قلنا له: تمرّد على وليك في المغرب، لأنك تابع للذي في المشرق، فإن ولي الشرق عاجز عن أن يضم الغرب إليه، فيحصل بذلك شر آخر فوق شر الانقسام الموجود، لهذا قال العلماء: كل سلطان في سلطانه تجري عليه أحكام الخليفة الأعظم، لكن لو أن خليفة من هؤلاء تناوش مع الخليفة الآخر لأغراض شخصية، وأراد أن يزج بالشعبين في حرب ضروس بينهما بدون ضرورة شرعية؛ فعند ذلك لا يُسمع لهما ولا يُطاع.

■ بالعودة إلى قضية الثورات والخروج يقول السلفيون: إن الخروج كان مذهبًا لبعض السلف، ثم حَدَثَ الإجماع على ترك ذلك، وعللوا ذلك بأنه قد حصلت فتن من وراء الخروج، لكن أثبتت الثورات الآن في تونس ومصر العكس، وأن الخروج قد يأتي بنتائج إيجابية وليست سلبية؟

● نسأل الله عز وجل أن يُتم الخير الذي ظهرت بوادره في بعض المجالات على أهل مصر وتونس، وأن يقيهم شر الانتكاسة وأسبابها، وأن يلهمهم رشدهم فيحافظوا على ما تحقق لهم من مصالح، ويحذروا الغوائل والمبالغة في تحقيق الطموحات بأسرع وقت، وصحيح أن الخروج قد يأتي بنتائج إيجابية أحيانًا، لكن هذه الثمرة التي تأتي من ورائه هل هي ثمرة متيقنة، أو راجحة، أو مشكوك فيها، أو موهومة قبل الإفتاء بالخروج؟ هذه مراتب لابد من مراعاتها عند الفتيا الشرعية؛ لأن المفتي ينظر في مآل فتياه، واحتمال تحقيق المقصد الشرعي من خلال هذه المراتب: اليقين، أو غلبة الظن، أو الشك، وهو استواء كلا الطرفين، أو الأمر الموهوم وهو الخطأ، وهو الأمر الذي يترجح فيه جانب الترك، فنحن لا نستطيع أن نخاطر بمصير ومقدرات الشعوب، ونجعل أمن الشعوب ودماءهم حقل تجارب، فنجرب بثورة مثلاً، فإن نجحت وإلا فليس هناك مشكلة في عشرة آلاف أو عشرين ألفا يُقتلون، ونجرِّب بثورة أخرى!! هذا غير صحيح، هذه ليست فتيا شرعية، ولا يقول بها عالم، نحن نقول لمن سلك هذا المسلك ثم لطف الله به وبالأمة: زادك الله حرصًا ولا تعد، أي لا يقاس عليك، أضرب لك مثالا: الحاكم المتغلب بسيفه وشوكته، هذا عند العلماء يُسْمَع له ويُطاع، بالرغم من أنهم يرونه في الجملة قد سلك مسلكًا غير صحيح في تغلبه بالشوكة وإراقة الدماء، أو ما يُسَمّى الآن بالانقلابات العسكرية أو المسلحة، ففي كثير من الحالات لا يستقر الأمر إلا بعد هلاك الحرث والنسل، وفي بعضها تقع خسائر دون ذلك، ففرق بين أحكام البدايات والنهايات، ولا يلزم من قبول شيء في نهايته بعد وقوعه واستقرار الأمر عليه قبولُهُ في بدايته وبوسيلته تلك، ليستعمل مرة أخرى بالوسيلة نفسها.

■ لماذا لا يكون العكس: إذا فشل الخروج لظروف ما لا يعني ألا تتكرر التجربة؛ لأنها قد تنجح؟.

● نحن نحكم على الوسائل والغايات من خلال الأدلة الشرعية، والرصيد التاريخي للمسلمين، وقد جرّب المسلمون آثار الخروج المسلّح، فكانت العواقب وخيمة، ولسنا في مختبر كيميائي، فنقوم بعملية كيميائية فإن نجحت أقررناها مطلقًا، وجعلناها معادلة مستمرة، وإلا فلا، فنحن نتبع ولا نبتدع، ونقتدي ولا نبتدي، وعندنا نصوص تحكمنا، فلسنا بحاجة إلى نشر التجارب والمخاض العسير، وعندنا في كلام رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما يكفي، فلا اجتهاد مع نص، وإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل، والمقام لا يتسع هنا للإجابة على كل شبهات المخالفين في ذلك، وقد ذكرتها في غير هذا الموضع، ثم لابد من مراعاة حرمة الدماء والأموال والأعراض، ولا يُقَدِم عالم على الفتيا في ذلك إلا بعد مراعاة أمور كثيرة، ليس فقط مجرد النجاح أحيانًا في

بلد ما أو الفشل أحيانًا أخرى في بلد آخر، فإن الثورات لا تُسْتَنْسخ، وما نجح في بلد فلا يلزم نجاحه دائما، فإن عوامل النجاح والفشل تختلف من بلد لآخر، ومن زمن لآخر، ومن رجل لآخر.

■ لو طُلب منك فتوى في بداية الاحتجاجات بتونس ومصر، بم كنت ستفتي؟

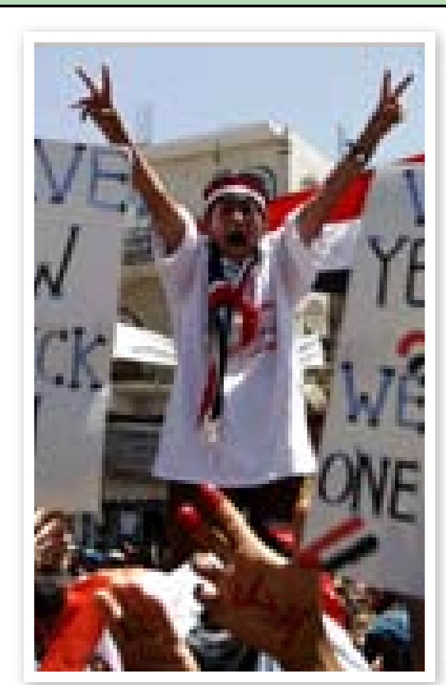
● في بداية الأمر كانت الأمور غير واضحة، وكانت الصورة قاتمة جدًا، لكن بعد أن ظهر أن النظام في هذين البلدين لا يتمتع بقبول شعبي، وأن أكثر الشعب ضده، بخلاف ما كان يُرَوّج، وأن التغيير شبه متيقّن أو راجح؛ تغيرت النظرة، ومن ثم تغير الحكم، ونحن في هذا كله - منعًا أو قبولاً- لا مصلحة لنا في الإبقاء على أحد لذاته، ولا يهمنا إلا الحفاظ على منهج أهل العلم في التلقي والاستدلال، والحرص على أمن واستقرار وسيادة البلاد الإسلامية، وفوق كل ذي علم عليم.

■ هل بالإمكان أن يضلل الإعلام الفتوى؟

● لا شك، لأنك عندما تصدر فتيا إنما تصدرها باعتبار سابق المعلومات التي عندك عن الواقع الذي ستُنَزّل فيه الفتيا، وهذه المعلومات التي عندك تتشكل من مجموعة أشياء أو عدّة موارد، منها الإعلام، والإعلام ربما يكون العامل الأكبر في ذلك، ولذا فلابد في هذه القضايا من فتيا لجان ومجمعات علمية مشهود لها بالاتزان والنزاهة، تتلاشى فيها مظاهر القصور الفردي في المعلومات الظاهرة والخفية، وتتلاقح فيها الأفكار، ويأتي أحدهم بما غفل عنه الآخر.

■ كيف تُقَيّمون أداء الجماعات السلفية في مصر، ومواقفها من الثورة المصرية، وتطبيق الشريعة، وهل لكم تَواصل مع بعض الجماعات هناك؟

● ليس لي تواصل مع الإخوة القائمين على العمل الموجود الآن في مصر، لكن بصفة عامة أتابع أخبارهم، فهؤلاء الإخوة كان لهم موقف جيد في عمل اللجان الشعبية للحفاظ على أمان وأعراض ودماء وأموال السكان والمواطنين، وكان لهم دور أيضا في



توجيه الشباب توجيهًا عاقلا، ثم بعد ذلك لما قامت الثورة في مصر أيضًا وضع بعضهم مع شبابها وقادتها بعض الترتيبات التي تدل على أنهم يتعاونون معهم في تجاوز ما يقابلهم من إشكاليات نتجت بعد الثورة، سواء كانت في أمور طائفية، أم في أشياء أمنية، أم غير ذلك، وهذا الواجب على أي داعية أو أي طالب علم أو رجل صالح في المجتمع: أن يكون صالحًا غيورًا على أمن وسلامة بلاده بقدر ما يستطيع.

■ هل من نصيحة توجهها للرئيس علي عبدالله صالح ومعارضيه بخصوص ما يجري؟

● ألخِّص نصيحتي للأخ الرئيس في أمور:

١- أن يحرص على الاستفادة من خصمه فيما أصاب فيه، فإن الحق مقبول وإن جاء من الخصم، وكم من خير يأتي به الأعداء، وإن كان في ثوب لا ترتاح له النفوس، فليقبل الحق ممن كان، ويترك قصده ونيته لله عز وجل.

٢- عدم الانجرار ما أمكن وراء أي ناصح ينصح بما يُفضي إلى المزيد من إراقة الدماء، وسلوك أي سبيل يحفظ لليمن وأهله أمنهم واستقرارهم، ويصون دماءهم وأنفسهم وأموالهم، فإن هذا واجب على الراعي، وكل ما أمكن من تفادي الصدام المسلح فإنه واجب شرعًا، وعليه أن يقنع المؤتمرين بهذا، وهو موضع ثقتهم وطاعتهم.

٣- تقديم مصلحة اليمن العامة على كل مصلحة، وقبول أي رأي يحافظ على ما بقي من خير في اليمن.

٤- إذا كان الأمر قد أصبح عنده بين خيارين لا ثالث لهما: تسليم السلطة قبل انتهاء المدة الدستورية بطريقة تضمن سلامة اليمن، أو الحرب الأهلية، فله أسوة في أفضل من تنازل عن حقه حقنًا للدماء المسلمة، ألا وهو الحسن بن علي رضي الله عنه وعن أبيه، فقد ترك ملكًا لا تغيب عنه الشمس عندما رأى أناسًا قد سَدُّوا الأفق في كل جانب، وسُمِّي بعام الجماعة، ومن ترك شيئًا لله أبدله الله خيرًا منه. وألخِّص نصيحتي للمعارضة بأمور:

١- الحذر من مظاهر التصعيد التي تخرج بالاعتصامات والمسيرات عن دائرة السلمية، فيحدث ما لا تُحمد عقباه ويَلقون ربهم بدماء وأنفس وأيتام وثكالى، وتخريب ودمار، ولابد من التعقُّل في اختيار أساليب التعبير عن الرأي، وعدم الإصرار على قول لا تجني منه الأمة إلا القتلى والمعوقين.

٢- تقديم مصلحة اليمن العامة على كل مصلحة، وقبول أي رأي يحافظ على ما بقي من خير في اليمن وإن كان على حساب بعض طموحاتهم.

٣- خفض سقف المطالب والتنازل عن بعضها بما يؤدي إلى سلامة اليمن، وخروجها من مأزق الحرب الأهلية، ومن أصرّ على الشيء كله؛ ربما ضيّع الشيء كله، والله أعلم.

٤- لقد أوجد المعارضون مجالاً رحبًا لإصلاح كثير من صور الفساد، ويُشْكرون على ذلك، لكن يُخشى من الإصرار على الرأي، والحرص على ألا يقول الناس: رجعوا ولم يحققوا أعظم مطلب لهم، وهو تنحي الرئيس، فيستمرون في التصعيد الذي يُستغل للمزيد من إراقة الدماء، فتُذْهب رائحة الخراب والتدمير عبق المصلحة العظمى التي كانت الأمة ستسعد بها، فالله أسأل أن يشرح صدر الجميع لما فيه صلاح البلاد والعباد، وأن يكشف الغمة، ويفرّج الكربة.



القبيسيات.. تنظيم خطير تجهله النساء!!

كثر الجدل مؤخراً عن منيرة القبيسي التي ظهرت منذ ما يزيد على ثلاثة عقود من الزمن في دمشق فمن هي؟

فوزية الخليوي (*)

بشكل خاص في سوريا ولبنان والأردن وفلسطين والكويت ودول الخليج، ووصلن رلى كندا وأمريكا!! وتنسب إلى منيرة القبيسي، وهي امرأة سورية تعيش حالياً في إحدى الحارات القديمة في العاصمة دمشق، وتبلغ من العمر ٧٥ عاماً، وتلقب بالآنسة!! وقد تفرقت تلميذات منيرة القبيسي في بلاد الشام ودول الخليج، واستطعن تأسيس جماعات أطلق عليها: الطبّاعيات في الأردن نسبة الى فادية الطباع، والسّحَريات في لبنان نسبة الى سحر حلبي، وأميرة جبريل، وسعاد ميبر...، وبنات البيادر في الكويت ووجدت هذه الحركة رعاية خاصة مادية ومعنوية.

نفوذها:

كما استطعن إنشاء الجمعيات الخيرية والمؤسسات التعليمية والتربوية، وتحقيق انتشار لافت بين الأوساط النسائية ولا سيما الثرية، تشرف «القبيسيات» على تدريس مئات الآلاف من التلاميذ منذ نعومة أظافرهم وبطريقة محافظة تلازمهم في المراحل اللاحقة عبر الدروس أو المساجد، وصولاً إلى رعايتهم عبر المساعدات الخيرية والأهلية وتقديم بعض الخدمات الطبية في مستشفى «سلامة» الواقع خلف السفارة الأميركية والتابع لهن، وبلغ عدد «أتباعها» أكثر من ٧٥ ألف فتاة، كحد أدنى، وفق ما أجمعت عليه تقديرات متابعين وشيوخ، (صحيفة الحياة اللندنية - يومية - ٣ أيار/ مايو ٢٠٠٦))، وسمحت السلطات السورية أخيراً للداعيات التابعات لـ«الآنسة» منيرة القبيسي، اللواتي يلقبن بـ «القبيسيات»، بإعطاء دروس دورية في عدد من المساجد في دمشق -٢٠٠٦/٠٥/٠٣الرأي

علاقتها بالصوفية:

كانت من مدرسة مفتي سوريا الشيخ أحمد كفتارو شيخ الطريقة الصوفية النقشبندية في سوريا، وهو الذي أشار عليها بالدخول إلى هذه الطريقة الصوفية، وقد بدأت القبيسي نشاطها في سنوات السبعينات من القرن الماضي. - قال نجل كفتارو صلاح الدين مدير مجمع أبو النور أن الآنسة طلبت منه أن تختلي بجثمان كفتارو في مستشفى دار الشفاء، لدى رحيله في نهاية عام ٢٠٠٤، وقال: بقيت تبكي هناك أكثر من ساعة ونصف

(*) عضو الجمعية العلمية السعودية للسنة

الساعة (صحيفة الحياة اللندنية - ٣ أيار/ مايو ٢٠٠٦)

وهذا سبب من أسباب العداء الحبشي لها لكون الأحباش من أتباع الطريقة الرفاعية.

وهي على علاقة فكرية ودينية وشخصية مع محمد سعيد رمضان البوطي، بل أنه من أكثر المتحمسين لها، وقال عنها وعن أتباعها: «الأخوات اللواتي ضربن المثل بالحضارة والدين والوطنية والمثل العليا»

لباسهن:

ويوضح البوطي: «أنهن يرتدين الحجاب الكحلي لتمييزهن عن غيرهن. وغطاء الوجه ليس إجبارياً. ليس هناك إجبار على ذلك إلى أن يصير ثبات ديني عند الفتاة، بعدها يمكن أن تلبس المنديل إذا شاءت) صحيفة الحياة اللندنية - ٣ أيار/ مايو ٢٠٠٦) ويلبسن (البالطو) القصير وهذا من شعارهنّ، وهذا اللباس يلزم به الصغار والكبار؟؟

من عقائدهن القول بالحلول ووحدة الوجود:

وتعظيم أئمة الصوفية القائلين بهذا القول كابن عربي والحلاج .

ومن كلام الآنسة الكبيرة «منيرة» : فقد عرف الحلاج الله حتى ذاب في حبه، وكان يخفيه في ملابسه قال: «مافي الجبة إلا الله».

وكذلك الشيخ محي الدين بن عربي لم يعد يعرف الفرق بينه وبين ذات الله؛ حيث كان يقول: أنا من أهوى - من أهوى أنا - نحن روحان حللنا جسداً؟

قال أحدهم: تم احراق كتيب: (اركب معنا) للدكتور العريفي عندما قمت بتوزيعة هناك من قبل بعض المتصوفات اعتراضا على قوله عن ابن عربي إنه ضال وفاجر كثيرة وأشهد الله على حصول هذا الموقف لي شخصيا (نقلا من منتدى الأمارات)

زهرة منصور سمعت من سحر حلبي أنها قالت: إن الله موجود في الكعبة لذلك الناس يذهبون للحج .

الآنسة رضا ي . وهي من تلميذات سحر حلبي ومن مدرساتهن في إقليم الخروب في لبنان. قالت في درس لها بعد أن سألتها إحدى الحاضرات ﷺ الله موجود بلا مكان رضي الله عنه فقالت رضا: الله موجود في هذه الشجرة وهزت الشجرة بيدها.

امرأة من بيت شجاع دخلت إلى مجلس سحر حلبي فوجدت تلميذاتها في حالة صمت وسكون فأرادت أن تتكلم فقيل لها اسكتي الآن ينزل الوحي عليها؟

نقلا من كتاب: (التنظيم السري الخطير منيرة القبيسى) لأسامة السيد .

في معتقد «القبيسيات» بأن شيختهن لا يجوز مناقشتها؟، وأمرها مطاع!!، وطاعتها من طاعة الله ، وأن حبها من حب رسول الله ﷺ ، وأن المريدة عبارة عن هيكل خلقه الله للتفاني في حب «الآنسة» وخدمتها، وكلما تفانت التلميذة في حب الآنسة كلما قربت من الله، حتى تصل إلى درجة الكمال، وإلى معرفة الله عز وجل .. وعندها تنتقل من مرحلة العوام إلى الخواص ، ومن خلال هذه المفاهيم فهن يقمن بتقبيل يدها ويتسابقن لشرب فضلات كأسها من الماء ، أما من ينالها شرف التوبيخ من حضرة «الآنسة الكبيرة» فقد نالت شرفاً كبيراً من الله ساقه إليها، وفي سبيل غرس هذه المفاهيم يُطلقن بعض الشعارات مثل: «لا علم ولا وصول إلى الله من دون مربية»، ويجب أن تكون العضوة كالميتة بين يدي آنستها وتكشف لها كل ما عندها حتى تستطيع أن تأخذ بيدها»، كقولهم: «ومن قال لشيخه: لم؟ لم يفلح أبداً»!!! ويحكي أسامة السيد في كتابه نقولات كثيرة في هذا الشأن: قال شيخ لبناني إنهن يقلن عن الآية ﴿ونجيناهم بسحَر﴾ أن معناها أن الله نجاهن من الضلال بسحر أي بسحر حلبي ..



• حكم زيارة الشام

تعد زيارة الشام واجباً أو لنقل حلماً لكل من يتم لها الإذن بذلك من نساء التنظيم اللاتي يدعين أن رحلة الحج والعمرة هي رحلة كعبة المباني»، ورحلة الشام هي «رحلة كعبة المعاني» هكذا، وفي هذه الرحلة يتم مقابلة « الآنسة الكبيرة»، ويتلقين الإرشاد والتوجية منها، ولذلك تحتال بعض نساء التنظيم على ولاة أمورهن للذهاب إلى «كعبة المعاني»

من شهادة أخرى عضوة سابقة في بيادر السلام : تقول إنها ذهبت معهم إلى الشام في رحلاتهم السنوية الدائمة، ورأيت هناك جلسات الذكر الجماعي وقد حدث هناك أن رأيت الفتيات الكويتيات قد قبلن قدم الآنسة !؟ فتجلس الآنسة في مقعد مرتفع، و يجلس الجميع على الأرض فتقول: أنت يا فلانة مظلمة، و أنت يا فلانة معتمة، و أنت يا فلانة» الله موراض عنك»، و كان الجميع يأخذ كلامها بمحمل الجد و كما لو كانت تعلم الغيب و العياذ بالله.



كتبهن:

(١) جماعة منيرة قبيسي كان لهنّ كتاب يتداولنه يسمى: «مزامير داود» وهذا الكتاب ليس عليه اسم من ألفه ؛ وإنما منيرة قبيسي وجماعتها لفقنه من مصادر شتّى وزدن فيه من عندهن مثل قولهنّ: «شيختنا معنا أينما كنّا لا تضيعنا »؛ وليس عليه اسم مطبعة من المطابع . ومنذ نحو أربع وعشرين سنة كان شاب في ذلك الوقت يدعى أحمد الرفاعي مؤذنًا بالزبداني فأهدته بنت من أهلها هذا الكتاب المسمى: «مزامير داود» فاطلع عليه ووجد فيه بعض هذه الأقوال الفاسدة فردّ على هذه الأقوال وأعطاه لها لكن هي خافت أن تواجه آنستها التي تدرسها بهذا ؛ ثم نزل إلى صاحب مكتبة الفارابي وأخبره عن الكتاب فقال له أنا أبيع هذا الكتاب لهنّ ولا يشتريه من عندي غيرهن ؛ فأعطاه أحمد الردود ليوصلها لهن . قال صاحب مكتبة الفارابي لأحمد الرفاعي بعد ذلك هن عملن اجتماعًا في الشام مع منيرة قبيسي واتفقن على إنكار نسبة هذا الكتاب إليهن . وقد استمرت هؤلاء النسوة في تداول هذا الكتاب بعد ذلك ويدلّ على أنه لهن كلام اللاتي كنّ مع هذه الجماعة وتركنها فإنهن حصلن على هذا الكتاب منهن .

الأذكار:

و لديهن ذكر يطلق عليه الصلاة النارية ولفظه: «اللهم صلِّ صلاة كاملة وسلم سلاماً تاماً على سيدنا محمد الذي تنحل به العقد وتنفرج به الكرب وتقضى به الحوائج وتنال به الرغائب وحسن الخواتيم ، ويستقي الغمام بوجهه الكريم ، وعلى آله وصحبه وسلم في كل لمحة ونفس عدد كل معلوم لك » . وتقرأ هذه «الصلاة النارية » بأعداد خاصة مثل (٤٤٤٤) مرة في أوقات خاصة قراءة جماعية أو فردية لجلب مصلحة ما أو دفع ضرر ما عن الدعوة .

وقد حدثتني إحدى الأخوات التي تسكن بجانب جامع النور في دمشق؛ حيث يتم القاء الدروس وقالت: يتم إطفاء الأنوار ويبدأ الذكر الجماعي مئات المرات، والتي تصرع يحتفى بها فهذا نوع كرامة!! ويتم أيضاً ضرب الدفوف في المسجد مع الذكر حتى أنهم أنشدوا الآذان مع الضرب بالدف.

علاقة جمعية بيادر السلام في الكويت:

قد طالعتنا مجلة النور في عددها الصادر في مارس ١٩٩٦: باستطلاع عن زيارة الشيخ أحمد كفتارو حيث يفتخر بنفسه و يقول « أنا صوفي نقشبندي سلفي » كما أشارت المجلة إلى أن الشيخ كفتارو قد خص عضوات بيادر السلام بلقاء خاص و هذا شأنه في كل زيارة للكويت كي يمنحهن البركة في شرب فضلة كأسه؛ حيث التسابق عليه ، و يبشرهن أن مستقبل الدعوة في المرحلة القادمة للمرأة

فتوى اللجنة الدائمة حول القبيسيات رقم (١٦٠١١) وتاريخ: ١٤١٤/٥/١٨هـ.

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده... وبعد: فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على ما ورد إلى سماحة المفتي العام من مستفتي من الكويت والمحال إلى اللجنة من الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء برقم (١١-١٦) وتاريخ (١٤١٤/٥/١٨).

وقد سال المستفتي سؤالاً هذا نصه:

«بشأن جماعة من النساء في الكويت يقمن بنشر الدعوة الصوفية على الطريقة النقشبندية، وهن يعملن تحت إطار رسمي (جمعية نسائية) ولكنهن يمارسن هذه الدعوة في الخفاء ويظهرن ما لا يبطن، وقد حصل أن اطلعنا على كتاباتهن وبعض كتبهن واعتراف بعضهن ممن كن في هذا التنظيم . وذلك يتمثل بعضه بالآتي:

يقولون من لا شيخ له فشيخه الشيطان، ومن لم ينفعه أدب المربي لم ينفعه كتاب ولا سنة، ومن قال لشيخ لم، لم يفلح أبدا، ويقولون بالوصل بعملية الذكر الصوفي مستحضرين صورة شيختهن أثناء الذكر ويقبلون يد شيختهن التي يطلقون عليها لقب الآنسة، وهي من بلد عربي من خارج الجزيرة، ويتبركن بشرب ما تبقى في إنائها من الماء، ومن كتاباتهن لأدعية خاصة، وأني وجدتها بعد ذلك مقتبسة من كتاب اللؤلؤ والمرجان في تسخير ملوك الجان، ويقومون بتأسيس المدارس الخاص بهم لاحتواء الأطفال على طريقتهن ويعملن في مجال التدريس مما يعطيهن مجال لنشر هذه الدعوة في صفوف بنات المدارس الحكومية المتوسطة والثانوية.

وقد فارقت بعض هؤلاء النسوة أزواجهن وطلبن الطلاق عن طريق المحاكم عندما أمرهن بالابتعاد عن هذا الطريق الضال.

نماذج من المنهج الاقتصادي في القرآن

أسلوب القصص القرآني ونموذج انضباط المكاييل والموازين والمقاييس

بقلم: د. عبدالحميد البعلي (*)

يقول الله تعالى: ﴿وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان إني أراكم بخير وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط، ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين، بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ﴾ (هود: ٨٤-٨٦) .

ومدين هم قوم شعيب كانوا مع كفرهم أهل بخس وتطفيف، وكانوا إذا جاءهم البائع بالطعام أخذوا بكيل زائد واستوفوا بغاية ما يقدرون عليه وظلموا، وإن جاءهم مشتر للطعام باعوه بكيل ناقص وشححوا له بغاية ما يقدرون؛ فأمروا بالإيمان إقلاعا عن الشرك وبالوفاء نهيا عن التطفيف، وأنهم كانوا في سعة من عيشهم ورخص من أسعارهم كثيرة أموالهم .

﴿بقية الله خير لكم﴾؛ أي ما يفضل لكم من الربح بعد وفاء الكيل والميزان خير لكم من أخذ أموال الناس، ويشبه قوله تعالى: ﴿قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث﴾ (المائدة: ١٠٠) .

﴿بقية الله﴾ قال ابن عباس: أي ما أبقاه سبحانه من الحلال بعد الإيفاء ﴿خير لكم﴾ مما تجمعون بالبخس وإن زعمتم أنه خير: ﴿إن كنتم مؤمنين﴾؛ أي بشرط أن تؤمنوا. وقيل: المعنى: إبقاء الله تعالى النعيم عليكم خير لكم مما يحصل من النقص بالتطفيف.

وقال الطبري: يعني إبقاء الله لكم بعد أن توفوا الناس حقوقهم بالمكيال والميزان بالقسط، فأصله خير لكم من الذي يبقى لكم ببخسكم الناس حقوقهم بالمكيال والميزان: ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ أي مصدقين بوعد الله ووعيده وحلاله وحرامه.

(*) أستاذ الفقه المقارن والاقتصاد الإسلامي

قول تعالى: ﴿ولا تنقصوا المكيال والميزان﴾ المراد: لا تنقصوا حجم المكيال عن المعهود وكذا الصنجات، ثم قال سبحانه: ﴿وياقوم أوفوا المكيال والميزان﴾ فجعل النهي عن الشيء عين الأمر بالضد أو مستلزما له تضمنا أو التزاما، ﴿وما أنا عليكم بحفيظ﴾ أحفظكم من القبائح أو أحفظ عليكم أعمالكم وأجازيكم بها، أو ما أنا بحافظ عليكم نعمة الله تعالى لو لم تتركوا سوء صنيعكم.

والأمر بإيفاء المكيال والميزان حقهما بألا ينقص في الكيل والوزن، أي بالقسط، وهو العدل من غير زيادة ولا نقصان، وهو المطلوب من إتمام المكيال والميزان وإيفائهما حقهما.

﴿ولا تبخسوا الناس أشياءهم﴾ يشمل الجودة والرداءة، وغير المكيل والموزون أيضا فهو تذييل وتتميم لما تقدم .

﴿ولا تعثوا في الأرض مفسدين﴾؛ فإن العثي تنقيص الحقوق وغيره؛ لأنه عبارة عن مطلق الفساد، ويحتمل أن يكون نهيا عن بخس المكيل والموزون بعد النهي عن نقص المعيار والأمر بإيفائه، أي لا تنقصوا الناس بسبب نقص المكيال والميزان .

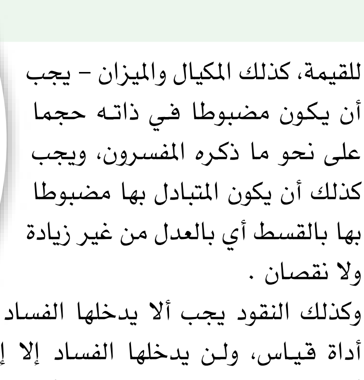
ما يتعلق بالمكيال والميزان من حكم يطبق على غيرهما من أدوات التقدير والقياس

المبادلات والمكيال والميزان خصوصا وأدات القياس والتقدير عموما:

١- النشاط الاقتصادي يقوم على المبادلات بصورها المختلفة، والمبادلات في حركتها لابد أن تعتمد على أدوات مضبوطة في الكيل والوزن والقياس وغيرها كي تنضبط المبادلات ذاتها حتى يأخذ كل ذي حق حقه بغير بخس أو نقصان، ولن يتحقق ذلك إلا إذا أولى الشرع عنايته الفائقة بضبط المقادير؛ لما في ذلك من استقرار في النشاط الاقتصادي على وجه العموم بكل ما يترتب على ذلك من أمن وطمأنينة .

وفي هذا الصدد يقول ابن القيم: «وينهى (والي الحسبة) عن الخيانة وتطفيف المكيال والميزان والغش في الصناعات والبياعات، ويتفقد أحوال المكاييل والموازين وأحوال الصناع، ويمنع من إفساد الناس وتغييرها ويمنع من جعل النقود متجرا؛ فإنه بذلك يدخل على الناس من الفساد ما لا يعلمه إلا الله، بل الواجب أن تكون النقود أموالا يتجر بها ولا يتجر فيها، إذا حرم السلطان سكة أو نقدا منع من الاختلاط بما أذن في المعاملة به».

وبذلك يعلم أن الفساد يكمن في أدوات التقدير في المبادلات وعلى رأسها المكاييل والموازين التي ضرب الله بها القصص وكذلك النقود على نحو ما ذكر ابن القيم، فتلحق قطعا بأدوات التقدير والقياس، ومن ثم كانت - كغيرها من أدوات التقدير - وسيطا ومقياسا

للقيمة، كذلك المكيال والميزان - يجب أن يكون مضبوطا في ذاته حجما على نحو ما ذكره المفسرون، ويجب كذلك أن يكون المتبادل بها مضبوطا بها بالقسط أي بالعدل من غير زيادة ولا نقصان .

وكذلك النقود يجب ألا يدخلها الفساد أداة قياس، ولن يدخلها الفساد إلا إذا أصبحت «متجرا» في ذاتها بمعنى أنه بدلا من أن يعاير بها السلع والخدمات في المبادلات تباع وتشترى في ذاتها فتصير سلعة كغيرها وتنهار وظيفتها كمقياس لقيم الأشياء المتبادلة إونه بذلك يدخل على الناس من الفساد ما لا يعلمه إلا الله كما يقول ابن القيم، وهو ما صرحت به الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿ولا تعثوا في الأرض مفسدين﴾؛فإن ما تقدمها من إفساد أدوات التقدير في المبادلات هو الفساد والإفساد بعينه .

٢- لهذا وغيره كانت قصة نبي الله شعيب عليه السلام مع قومه التي حكاها لنا القرآن الكريم، وكان الاهتمام فيها منصبا على عدم بخس أو تطفيف المكيال والميزان والنهي عن ذلك والأمر بإيفاء وإتمام المكيال والميزان بالقسط، فالنهي متعلق بكل ما يكال ويوزن، والأمر متعلق بأداة الوزن وهي الميزان، وأن يكونا منضبطين في أنفسهما أو بذاتها حجما؛ فيحصل بهذا وذاك تمام العدل في المبادلة والمعاملة، ويأخذ كل ذي حق حقه كاملا غير منقوص .

٣- ما تعلق بالمكيال والميزان من حكم على نحو ما سلف يطبق على غيرهما من أدوات التقدير والقياس وإلا ما استقام الحكم، والدليل قول تعالى: ﴿ولا تبخسوا الناس أشياءهم﴾، ولن يتحقق عدم البخس في غير ذلك - المكيال والميزان - من الأشياء إلا إذا كانت أدوات التقدير والقياس فيها مضبوطة في ذاتها، ومضبوطة في أدائها، أو وظيفتها فلا يحصل بها بخس أو تطفيف .

وبذلك يعم العدل أو القسط المنصوص عليه في الآيه كافة المبادلات أو المعاملات؛ إذ لا يتصور تحقق العدل والقسط والمطالبة به في ناحية من نواحي المبادلات دون كافة الجوانب أو النواحي الأخرى فيتحقق الاستقرار المنشور في النشاط الاقتصادي، وهو بذاته مطلب اقتصادي ملح لإبقاء النظام الاقتصاد في استقرار وأمن واطمئنان، وهو ما تفتقده النظم الاقتصادية المعاصرة ويلح في طلبه العلماء المصلحون .

٤- وقوله تعالى: ﴿بقية الله خير لكم﴾، وكما قال المفسرون على نحو ما تقدم يتعلق بها الربح الحلال الذي يأخذه صاحبه وهو الصافي من المخالفات الشرعية من غير بخس أو فساد، كما يشير أيضا إلى الربح الصافي بعد خصم كافة التكاليف المشروعة وهو ما يجب خصمه دون غيرها من التكاليف غير المشروعة .

٥- ﴿وما أنا عليكم بحفيظ﴾، إشارة إلى أن خير أنواع الرقابة في المبادلات والمعاملات، وفي المكاييل، والموازيين، والمقاييس، وغيرها من أدوات التقدير، هي ما كانت «ذاتية» أي سلوكا مشربا في نفس الشخص، كي يصبح هو النموذج الاقتصادي الرشيد وهو عكس ما يعبر عنه في الاقتصاد بالإنسان الاقتصادي» وبالرجل الاقتصادي وهو إنسان وهمي أو خيالي لا وجود له مع الفارق الشديد بين كلا الرجلين، فالرجل الاقتصادي كما ذكر «الكلاسيك» من الاقتصاديين رجل لا يستجيب إلا للنزعات الاقتصادية ولا يتحرك إلا تبعا لما تمليه عليه مصلحته الشخصية المادية .

أما الإسلام حين ينظم الحياة المادية للبشر فهو يعلم ما هم عليه من رغائب وما توسوس به صدورهم ويطغى عليهم من شهوات، يعلم ذلك فيشرع له وينظمه في أحكامه وقوانينه؛ ولهذا يقول ابن مسعود: «القتل في سبيل الله يكفر الذنوب كلها إلا الأمانة. ثم قال: الصلاة أمانة والوضوء أمانة والوزن أمانة، وأشياء عدّها، والكيل أمانة، وأشد ذلك الودائع» .

٦- يوضح كل ذلك ويبينه حديث الرسول ﷺ في تحذيره من المطففين في الكيل والميزان فيما رواه ابن عمر رضي الله عنهما قال: أقبل علينا رسول الله ﷺ فقال: «يا معشر المهاجرين، خمس خصال إذا ابتليتم بهن - وأعوذ بالله أن تدركوهن - : لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا نشأ فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة وجوا السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا مُنعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدوا فأخذوا بعض ما في أيديهم، ولم تحكم أئمتهم بكتاب الله تعالى ويخيروا فيما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم».

والإمام الغزالي يدعو إلى الاحتياط في الكيل والميزان فيقول: «كل من خلط بالطعام ترابا أو غيره ثم كاله فهو من المطففين في الكيل، وكل قصاب وزن مع اللحم عظما لم تجر العادة بمثله فهو من المطففين في الوزن، وقس على هذا سائر التقديرات».

٤٠٠ طالب سوري بتهمة «تحقير رئيس الدولة»

أحيل ٤٠٠ طالب تم اعتقالهم خلال حملة قامت بها قوات الأمن السورية في مدينة حلب الجامعية إلى القضاء بتهمة الشغب و«تحقير رئيس الدولة»، وفق ما أعلن ناشط حقوقي .

وأضاف أن «قاضي التحقيق أمر بإخلاء سبيل ١٧ طالبا منهم ليحاكموا طليقين»، فيما يواجه الطلاب «تهمة الشغب ومخالفة قانون التظاهر وتحقير رئيس الدولة وإطلاق شعارات تؤثر على الأمن والسلامة الوطنية»، بحسب المصدر.

أميركا وإسرائيل تقفان وراء أحداث الفتنة الطائفية في مصر

اتهم نائب رئيس الوزراء المصري يحيى الجمل الولايات المتحدة وإسرائيل بالوقوف خلف التوترات الطائفية التي شهدتها مصر مؤخراً، مؤكدا أن غايتهما من ذلك هي «كسر» مصر. وقال الجمل في مقابلة مع التلفزيون الرسمي نشرت مقتطفات منها وكالة أنباء الشرق الأوسط المصرية: أن «أميركا وإسرائيل تقفان وراء احداث الفتنة الطائفية في مصر لادراكهما أنه لن يكسر مصر إلا الفتنة الطائفية»، مشددا على ان «مصلحة إسرائيل الأولى هي كسر مصر». وأضاف أن «إسرائيل تعلم تماما ان القوة الكبيرة والوحيدة في المنطقة والتي تعمل لها ألف حساب سواء اليوم أو غدا أو بعد مائة عام هي مصر، ولذلك تعمل على محاولة كسرها التي لن تحدث بإذن الله».

البنك الإسلامي للتنمية يعتمد ٧٠٠ مليون دولار لتمويل مشاريع إنمائية

وافق مجلس المديرين التنفيذيين التابع للبنك الإسلامي للتنمية على اعتماد نحو ٧١٦,٧ مليون دولار للمساهمة في تمويل عدد من المشروعات التعليمية، والصناعية، وتأهيل البنية الأساسية في بعض الدول الأعضاء.

وقال البنك: إنه قدم سبع منح من صندوق الوقف التابع للبنك لدعم جهود التعليم والتدريب المهني في ستة مجتمعات مسلمة بغير الدول الأعضاء وهي (البرازيل، وبوروندي، والصين، وإثيوبيا، والهند، وسلوفينيا)، بالإضافة إلى تقديم منحة للمساهمة بتطوير أربعة مستشفيات في ولاية بونتلاند في الصومال.

وشملت التمويلات المساهمة بتمويل مشروعين لبنجلاديش، الأول بمبلغ ١٨٠ مليون دولار في مجال محطة للطاقة بجهد ٢٢٥ ميجاواط ، والثاني بمبلغ ١٨ مليون دولار للمساهمة في مشروع تطوير التعليم الابتدائي.

مصرفيون: حجم المصارف الإسلامية سيصل إلى ١,٥ تريليون دولار عام ٢٠١٢

توقع مسؤولون ومصرفيون سعوديون أن يصل حجم المصارف الإسلامية في عام ٢٠١٢ إلى ١,٥ تريليون دولار، مؤكدين أن هذه المصارف لاتزال تعاني مشكلات في إدارة السيولة وتجد صعوبة في استثمارها بطرق مناسبة وسليمة.

وأشار المصرفيون إلى أن الصناعة المالية الإسلامية بحاجة ليست فقط إلى حلول مشكلات إدارة السيولة، ولكن تحتاج إلى حلول متكاملة لكل الدورة التمويلية وجهد جماعي من قبل المؤسسات المالية لتشخيص ووضع المعالجات السليمة للتحديات التي تواجه المصرفية الإسلامية.

محاكمة عادلة لـ ٢١ متهماً في أحداث البحرين

أكدت الحكومة البحرينية، حرصها على وجود محاكمة قضائية عادلة ونزيهة للمتهمين الـ٢١، الذين صدرت بحقهم احكام بالسجن تراوحت بين السنتين والمؤبد، وأن «الجهاز القضائي البحريني، هو ضمن اكثر الأنظمة شفافية ونزاهة وتقدما في الشرق الأوسط".

إسرائيل تستخدم أكثر من ١٠٠ وسيلة تعذيب نفسي وجسدي بحق الأسرى

أكد مركز الأسرى للدراسات أن الاحتلال يستخدم ما يزيد عن ١٠٠ وسيلة تعذيب نفسي وجسدي بحق الأسرى في السجون، وأن أجهزة الأمن الإسرائيلية تطور من انتهاكاتها بحق الأسرى للحصول على اعترافات أثناء التحقيق والتضييق عليهم خلال الاعتقال.

من جانبه، أكد الأسير المحرر رأفت حمدونة مدير مركز الأسرى للدراسات وعضو لجنة الأسرى للقوى الوطنية والإسلامية أن إسرائيل تمارس التعذيب بحق الأسرى منذ لحظة الاعتقال حتى الإفراج.

١٠٠ طفل سقطوا قتلى في احتجاجات سوريا

وصل عدد الأطفال السوريين الذين سقطوا قتلى في الاحتجاجات التي تشهدها سوريا منذ اندلاعها إلى نحو ١٠٠ طفل أبرزهم حمزة الخطيب، وانعكست الأوضاع غير المستقرة سلبا على أوضاع الأطفال وطلاب المدارس الذين تركوا مدارسهم، حيث نزح الآلاف من الأطفال مع أسرهم الى تركيا ولبنان وهجروا مدنهم وقراهم، إثر الهجمات التي تشنها قوات الأمن والجيش السوريين على سكان بعض المناطق مع تصاعد الاحتجاجات ضد الحكومة وسقوط قتلى وجرحى من المحتجين وتضرر بعض المنازل والقرى.

وقال ناشط حقوقي: إن السلطة من خلال قتلها للأطفال والمتظاهرين السلميين تريد أن توجه رسالة إلى السوريين بأن من يتجرأ على الوقوف في وجه النظام سيلقى عقابا شديدا، مردفا: «لكن شعبنا يعرف أن هذا النهج لن يحد من عزيمته في المطالبة بالحرية والديمقراطية».

السعودية تحاكم ٨٥ شخصاً متهمين بالتورط في الإرهاب

ذكرت وكالة الأنباء السعودية (واس)، أن «المحكمة الجزائية المتخصصة بدأت نظر الدعوى المرفوعة على خمسة وثمانين متهما بانتهاج المنهج التكفيري المخالف للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة والانضمام لتنظيم القاعدة الإرهابي والعمل ضمن إحدى الخلايا التابعة للتنظيم بزعامة الهالك تركي الدندني».

وأضافت «واس» أن المتهمين يلاحقون لمحاولتهم «حيازة المواد التفجيرية وكافة متطلباتها وتهريبها إلى داخل البلاد وحيازة الأسلحة الحربية والقنابل اليدوية والصواريخ والمواد السامة لتنفيذ مخططات تنظيم القاعدة الإرهابي».

وأوضحت أن هذه المخططات هي «قتل المستأمنين والمعاهدين والمواطنين ورجال الأمن والقيام بتفجير المباني الحكومية والمجمعات السكنية والممتلكات الخاصة وزعزعة الأمن وإخافة الآمنين والإفساد في الأرض ومحاربة الله ورسوله والسطو المسلح على المواطنين والمقيمين وسلبهم مجاهرة ومكابرة تحت تهديد السلاح».

مجلس الشورى السعودي يقر توصية لاشراك المراة كناخب

أقر مجلس الشورى السعودي توصية باتخاذ «كافة التدابير اللازمة» لاشراك المرأة «وفقا لضوابط الشريعة» كناخب في انتخابات المجالس البلدية مستقبلا وليست تلك التي ستجري العام الحالي، بحسب مصادر في المجلساليوم الثلاثاء.

وقال أحد اعضاء المجلس: إن «مجلس الشورى أقر مشاركة المراة كناخبة فقط ولكن في الانتخابات البلدية المقبلة بسبب انتهاء عملية التسجيل لهذه الدورة» التي ستجري سبتمبر المقبل.

ويأتي قرار المجلس بعد ١٨ يوما من إغلاق باب التسجيل في قيود الناخبين، لكن من الممكن إعادة فتح باب التسجيل خصوصا في ضوء السماح للشبان الذين سيبلغون ٢١ عاما وتم منحهم مهلة أسبوع إضافي للتسجيل في قوائم الناخبين.

مع القراء

إشراف:
علاء الدين مصطفى

عزيزي القارئ:

هذه المساحة مخصصة لك.. نتواصل من خلالها مع همومك.. آمالك.. آرائك.. اقتراحاتك وسوف تجد رسالتك كل عناية واهتمام فما عليك إلا أن ترفع قلمك وتكتب..

فنحن في الانتظار..

إلى من يدعي راية الحق

إن الله خلق الإنسان وفضله على بقية المخلوقات بمميزات كثيرة مما جعل بعضهم يعتاد الكبر والغرور، فطغى في الأرض فملأها فساداً ولهواً من ناحية، ومن ناحية أخرى ملأها دماراً وخراباً من منطلق الجدالات والمناقشات التي لا تسمن ولا تغني من جوع.

ومن هذه الجدالات قول بعض الإخوة والأخوات: إن الله لا ينظر إلى صورنا وإنما ينظر إلى قلوبنا، فنجد كثيراً من النساء السافرات لا يلبسن الحجاب ولا اللبس الساتر محتجات بهذا القول، مع العلم بأنهن يمكن أن يكن حقاً محترمات في سلوكهن وأخلاقهن، ومن جهة أخرى نرى نساء ساترات مستورات بأشكالهن وثوبهن، منتقبات ظاهر عليهن الدين والتدين ولكنهن مغتابات، كاذبات، فهل نأخذ بمحور اللباس والسترة حكماً على الناس والنساء خاصة؟ هل يعقل أن يكون هذا مقياسا لمدى تقواهم لله عز وجل؟ أسئلة تجول في خاطري وتؤرق ضميري لأنني أخشى ان أظلم بعضهم من دون قصد مني بالحكم غير الموزون لذلك فلنطلع على ما سأقوله.

بداية سأقول: أن تقوى الله عز وجل ليست في السلوك فقط والأخلاق دون المنظر، ولا يكون المنظر دون الأخلاق والسلوك طبعاً، وإنما كلاهما مكملان لبعضهما ويمكن الآن أن يقول أحدكم بأننا لسنا ملائكة ولا يوجد أحد كامل، وأنا معكم ولكن دعونا نتناول الموضوع من ناحية محايدة فسنبدأ بالأخت السافرة المحترمة في سلوكها وأخلاقها:

يا إخواني ويا أخواتي، لن أقول حلال وحرام؛ لأن هذا كلام مفروغ منه في القرآن والسنة، وإنما أقول: نحن نعيش في مجتمع فيه الحسن وفيه القبيح، وفيه النظيف وفيه غير النظيف، وفيه الطيب وفيه الخبيث، فيه المعافى وفيه المريض مجتمع متشكل، فيه من جميع الأصناف والأشكال والضمائر والقلوب، ولا نستطيع التحكم به لذلك فرض الله عز وجل علينا الحجاب؛ لأنه عليم بخلقه وبما في أنفسهم من خير أو شر، ففرضه عز وجل صيانة لنا وحماية وعفة؛ لأن المرأة المتبرجة عندما تخالط أجانب فهي لا تعلم ما في قلوبهم ونواياهم من أمراض وخبائث، ولقد ورد كثير من القصص التي تقشعر لها الأبدان من هتك العورات وفضح الأعراض وتعدي الحدود، كان اللباس سبباً في بعضها، وأذكر قصة رجل حكم عليه بالإعدام بسبب اغتصابه لامرأة متزوجة ومن ثم قام بقتلها، وعند سؤاله لماذا أقدمت على ذلك؟ فأوضح أنه فتن بلباسها اللافت الكاشف عن مفاتنها وجمالها فلم يستطع أن يمنع نفسه ولاسيما أنه أيضاً جاهل لا يعرف القراءة والكتابة ولا يوجد لديه ضمير ولا دين تربى عليه يمنعه من الإقدام على هذا التصرف، فلماذا تنتظري يا أختي -لا سمح الله- أن تتعرضي لموقف مشابه لكي تتوبي إلى الله وترجعي إليه سبحانه.

إما المرأة المنتقبة الكاذبة، فأقول لها: اتقي الله ربي وربك؛ لأن الناس ولاسيما في موضوع الدين تحكم على الشكل؛ فلذلك احذري فوزرك أكبر وذنبك أعظم ليس لأنك ستتحملين إثمك وإنما أيضاً لأنك ستنفرين الناس من الدين والسترة بسبب سلوكك وقبح أخلاقك، يا أختي إن الشكل سهل التغيير فلنضرب مثالاً عن خادمه لك أو لغيرك ، إذا كانت غير مسلمه وتريد أن تسلم ماذا تعلمينها أولا؟ هل تعلمينها الحجاب أم تعلمينها التوحيد ومعرفة الله وتقواه؟؟!! طبعاً الجواب معروف؛ لأن التوحيد يلزم الإنسان الإيمان بالقلب والقول باللسان والعمل بالجوارح، ما أكثر ما نرى بعض الكفلاء يقوم على إلباس خدمهم الحجاب وهن غير مسلمات ويمكن أن يكن من أصحاب الديانات الكافرة وليست الكتابية فما فائدة ذلك لهن؟؟!!! فلنقس هذا على أنفسنا، ولنقرب ونوازن فلا نستهين بأمر نراه بسيطاً في الدنيا ويكون كبيراً عند الله في الآخرة.

وفي النهاية أدعو الله لي ولكن بالتوفيق والسداد والإخلاص والثبات والهداية والرشاد.

أختكم في الله

إيمان حب الرمان

وقفة توجيهية

من المفترض أن يوجه الكبار الأطفال منذ الصغر إلى ممارسة العادات الحسنة في المجتمع من خلال ما يحدثونهم ولو ببساطة عن أشياء مهمة مثل المحافظة على ممتلكات الدولة، واحترام الطريق، والمحافظة على الحدائق العامة وما فيها من أشجار وألعاب خاصة بهم، حتى إذا ما كبروا يكونون قد دربوا وأخذوا هذه المفاهيم الاجتماعية وحافظوا على بيئتهم وما فيها من مرافق، هذه هي صفة المسلم في بلاده. والله الموفق.

خاطرة مراحل الإنسان

الإنسان في الحياة يتدرج في مراحل عمرية، وكل مرحلة من هذه المراحل لها خاصية تختلف عن الأخرى، يبدأ طفلا صغيرا ثم يكبر، ومن خاصيته أنه يحب اللعب والحركة من مكان إلى آخر، ويبدأ يدرب على الكتابة والقراءة بعد مدة، ثم يكبر ويصبح صبيا، إلى أن يصبح شاباً تكون لديه موهبة التطلع إلى الأمور الأخرى للالتحاق بالمدرسة في فصل أعلى ومزاولة أي هواية مفيدة ومخالطة الآخرين الذين في عمره، وبعد أن ينهي هذه المرحلة ويكبر شيئا فشيئا يكون رجلا يتحمل المسؤولية؛ حيث يعمل وتكون له أسرة وعندما يصل إلى مرحلة الشيخوخة المبكرة يريح نفسه بعد عمل متواصل ويجمع حوله أولاده وأحفاده، حيث يفرح بهم على تجمعهم معه. والله الموفق.

يوسف علي الفزيع



عقيدة التصوف

يعتقد المتصوفة في الله عقائد شتى منها الحلول، كما هو في منهج الحلاج، ومنها وحدة الوجود حيث لا انفصال بين الخالق والمخلوق، وهذه هي العقيدة الأخيرة التي انتشرت منذ القرن الثالث وإلى يومنا هذا وأطبق عليها رجال التصوف وأعلام هذه العقيدة كابن عربي، وابن سبعين والتلمساني وعبدالكريم الجيلي، وعبدالغني النابلسي، وعامة رجال الطرق الصوفية المحدثين.

٢ـ عقيدتهم في الرسول ﷺ:

يعتقد الصوفية في الرسول ﷺ أيضا عقائد شتى، فمنهم من يزعم أن الرسول ﷺ لا يصل إلى مرتبتهم وحالتهم، وأنه كان جاهلا بعلوم رجال التصوف، كما قال البسطامي: «خضنا بحرا وقف الأنبياء بساحله»، ومنهم من يعتقد أن الرسول محمداً ﷺ هو قبة الكون، وهو الله المستوي على العرش، وأن السموات والأرض والعرش والكرسي وكل الكائنات خلقت من نوره، وأنه هو أول موجود وهو المستوي على عرش الله، وهذه عقيدة ابن عربي ومن جاء بعده.

٣ـ عقيدتهم في الأولياء:

يعتقد الصوفية في الأولياء عقائد شتى، فمنهم من يفضل الولي على النبي، وعامتهم يجعل الولي مساويا لله في كل صفاته فهو يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويتصرف في الكون ولهم



تقسيمات للولاية، فهناك الغوث المتحكم في كل شيء في العالم، والأقطاب الأربعة الذين يمسكون الأركان الأربعة في العالم بأم الغوث... إلخ، وباختصار: الأولياء عالم خرافي كامل.

هذا بالطبع خلاف الولاية في الإسلام التي تقوم على الدين والتقوى وعمل الصالحات والعبودية الكاملة لله والفقر إليه، وأن الولي لا يملك من أمر نفسه شيئا، فضلا عن أن يملك لغيره؛ قال تعالى لرسوله ﷺ: ﴿قل إني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا﴾ (الجن: ٢١).

٤ـ عقيدتهم في الجنة:

أما الجنة فإن الصوفية جميعا يعتقدون أن طلبها منقصة عظيمة، وأنه لا يجوز للولي أن يسعى إليها ولا أن يطلبها ومن طلبها فهو ناقص، وإنما الطلب عندهم والرغبة في الفناء المزعوم في الله، هذه جنة الصوفي المزعومة.

سمية هلال

إبادة المخطوطات

د. بسام الشطي

المخطوطات من كتب ووثائق ونشرات هي تراث أصيل للأمة، من يعرف قدرها يجعل لها خزائن ويحرص على حفظها بكل الوسائل المتطورة حتى تستفيد منها الأجيال، وهي الوجه الحضاري للدول، ولها قيمة عند المثقفين بل يعتد عليها في المحاكم الدولية في حال النزاع .

للأسف في هذا الزمان ينظر للمخطوطات على أنها ليس لها مردود مادي، فهي تكلف الدولة مبالغ كبيرة من خلال الصرف على المقر والموظفين والأجهزة والأرشيف وغيرها، ولم ينظر على أنها تراث مهم تزيد من قوة الدولة وعراقتها وأصالتها وتزيد مكانتها بين أهل العلم والمثقفين .

للأسف عندما حدثت الثورات في مصر وتونس واليمن فإننا سمعنا بأن عددا من هذه المخطوطات فقد أو سرق أو أهمل أو بيع من أصحابها لحاجتهم الماسة إلى المال. سرقت مخطوطات العراق، وبدأنا نراها في متاحف بعض الدول الأوربية .

لقد فقدت الأمة الإسلامية عددا كبيرا من تلك المخطوطات بسبب الحروب والعداوة والانتقام، وتحولت الأنهار إلى لون أزرق بسبب الكم الهائل الذي وضعت به المخطوطات .

وهناك عصابات متخصصة بتزوير المخطوطات لتزايد الطلب عليها، ومنهم من يعتم عليها، وأحيانا تصدر أوامر بالتخلص منها مثلما فعل الامبراطور (تيودوز الثاني) في شرق الامبراطورية الرومانية ففي عام ١٤٤٨م أصدر مرسوما يطالب بحق كل ما كتبه (الفيلسوف بورفير) (٢٣٤ - ٣٠٥) أو أي شخص آخر ضد فكره وعقيدته التي يؤمن بها .

المخطوطات بدأت توجد في مكتبات شخصية وخاصة أو مراكز خاصة، وكم كنا نرجو أن تقوم الحكومات بشرائها وجعلها في مركز كبير عام ليستفيد منها الجميع ولتضاف إلى تراث البلاد، وذلك لصيانتها من التلف والضياع وتجميعها، ووضع هذه الكنوز في خزائن تحت أياد علمية آمنة ترعاها من أيدي العابثين، وتخطو على هدي أسلافنا في حفظ الكنوز، وتوقظ الهمم لنرى إنتاجهم وإنتاجنا ورسائلهم ورسائلنا محفوظة ومحققة، والنظر إلى الجهود الفردية الجبارة .

وانظروا كيف اقام الخليفة العباسي هارون الرشيد بوضع أسس بيت الحكمة في بغداد ليمثل أول مجمع للغة العربية وفق المفهوم المعاصر للمجامع اللغوية من إثراء اللغة ومواكبة متطلبات العصر لها وتوحيد المصطلحات العلمية وألفاظ الحضارة، وتشجيع الترجمة والتعريف وتيسير قواعد تعليم اللغة من ناحية النحو أو الصرف أو الكتابة، وإحياء التراث، وتحقيق أمهات الكتب العربية القديمة في شتى المجالات .

وأخيرا أقول وبصوت عال: أرجوكم احفظوا المخطوطات في ظل الأوضاع الحالية؛ فهي كنوز لماضي الأمة وحاضرها .

همسة تصحيحية